جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

جواهرُ الكَلامِ لمحمد بن محمد بن شرف الدّين الزّرعيّ ت779 هـ

(من أول الباب الثّالث في التّهاني إلى نهاية الباب الخامس في الشفاعات)

دراسةً وتحقيقاً

الطالب

محمد رشيد خلف

أطروحة ماجستير

بإشراف

الدكتور. بكر يلدرم

جانكري – 2023

جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

جواهرُ الكَلامِ لمحمد بن محمد بن شرف الدّين الزّرعيّ ت779 هـ

(من أول الباب الثّالث في التّهاني إلى نهاية الباب الخامس في الشفاعات)

دراسةً وتحقيقاً

محمد رشيد خلف

أطروحة ماجستير

جانكيري – 2023

المحتويات

المحتويات I

بيان أخلاقيات البحث العلمي IV

TEZ KABUL VE ONAY .....

المقدمة VI

الملخص X

ÖZET XI

ABSTRACT XII

جدول الرموز والمختصرات XIII

1 .الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وعصره 1

1.1.المبحث الاول: التعريف بالمؤلف: 1

1.1.1.المطلب الأول: الحياة الشخصية: 1

أولاً : اسمه ونسبه ولقبه وكنيته: 1

ثانياً: نشأته وولادته وأسرته: 2

ثالثاً: وفاته: 2

1.1.2.المطلب الثّاني: الحياة العلمية: 3

أولاً: شيوخه وتلامذته: 3

ثانياً: مؤلّفاته: 4

ثالثاً: صفاته ومذهبه ومكانته العلمية: **6**

1.2..المبحث الثاني : تمهيد حول الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر المؤلف: 7

1.2.1.المطلب الأول: الحياة السّياسيّة (الإداريّة): **7**

1.2.2.المطلب الثاني: الحياة الاجتماعيّة والاقتصادية: **8**

1.2.3.المطلب الثالث : الحياة العلميّة: **9**

2.الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط: 10

2.1.المبحث الأول: توصيف المخطوط والقيمة العلمية: 10

2.1.1.المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف: **10**

2.1.3.المطلب الثالث : القيمة العلمية: **17**

2.2.المبحث الثاني: الملاحظات والمحاسن على المخطوط 18

2.2.1.المطلب الأول: الملاحظات: **18**

2.2.2.المطلب الثاني: المحاسن: **19**

2.3.المبحث الثالث: منهج التحقيق ومنهج المؤلف في كتابه: 19

2.3.1.أولاً :منهج التحقيق **19**

2.3.ثانياً: منهج المؤلف في كتابه: **21**

2.3.1.المطلب الأول: المنهج الذي يسير عليه الزرعيّ في (جواهر الكلام) فيقوم على: **21**

2.3.2.المطلب الثاني: آراؤه وترجيحاته: 28

3. الفصل الثالث: النص المحقق 30

الباب الثّالث في التّهاني: 30

الباب الرّابع في التّعازي 62

الباب الخامس في الشفاعات: 88

الخاتمة والنتائج 96

المصادر والمراجع 98

السيرة الذاتية 105

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرّحُ بأني قد التزمت بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة " جواهرُ الكَلامِ لمحمد بن محمد بن شرف الدّين الزّرعيّ ت779 هـ (من أول الباب الثّالث في التّهاني إلى نهاية الباب الخامس في الشفاعات) دراسةً وتحقيقاً " وذلك ابتداءً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى مرحلة انتهائي من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلتُ عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمتُ بذكرها، والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبستُ منها؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها، وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأتُ إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

\ \2023

محمد رشيد خلف

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

*[*MOHAMMED RASHID KHALAF KHALAF*]* tarafından hazırlanan *[Muhammed b. Şerafüddin ez-Zerî'nin Cevâhiru'l-Kelam İsimli Mahdut Eserinin Tahkiki (Üçüncü Bölümden Beşinci Bölümün Sonuna Kadar).* başlıklı bu çalışma, *[09/02/2023]* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oyçokluğu]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *[Temel İslam Bilimleri]* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman: Dr. Öğretim Üyesi Bekir YILDIRIM		İmza:.....
Üye	: Dr. Öğr Üyesi Kutaiba FARHAT	İmza: ……..
Üye	: Dr. Öğr Üyesi Tahsin YURTTAS	İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 12.01.2023 tarih ve 2023/02-14-A (2) sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد الصَّادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. ومَن اتَّبع هداهم إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ:

فالتّاريخ حافلٌ بكتب الأدب، غفيرٌ بالأعلام من الأدباء، أولئك الّذين خطّوا من مُلح الأشعار، وجمعوا من مشهور النّثر ونادره، ما يبهج النّفوس، وتطيب له الأسماع، ومن هؤلاء الأدباء شرف الدين الزرعي، الّذي نهج في كتابه: (**جواهر الكلام**) طريقة الجمع بين أطايب العبارات التي تقال في مجالس الملوك، والوزراء، وذوي الشّأن والسّلطان، وعند ذوي الفضل والعلم، والصّداقة، وأصحاب المكاتبات، وما يرادفها من مدح الشّمائل، وذمّ المساوئ من الأخلاق. وهو ما يجمع لطائف الكلام، ومحمود المقام، ممّا تهشّ له النّفوس، وتبشّ، أو تُعزّى به وتواسى.

موضوع البحث

بتيسير الله تعالى وجميل توفيقه منَّ عليّ بتناول كتاب: (جواهر الكلام عن أئمّة الأعلام) (من أول الباب الثاني إلى نهاية الباب الخامس) لابن شرف الزرعي دراسةً وتحقيقاً، فتمسّكت بخطا المثابرة في دراسته وتحقيقه، وبيان ما فيه من شواهد وأبواب، والله تعالى الهادي إلى خير الوادي.

أهمية الموضوع

تتمثّل أهمية الموضوع من خلال ما يأتي:

1. احتواء المخطوط على بعض المخاطبات الرسمية التي تعد بمثابة وثائق رسمية باعتبار المؤلف قاضياً يخاطب السلطان في الأمور العاجلة والمستجدة.

2. اعتماد المؤلف على مصادر مهمة مثل كتب الصفدي التي انتقى منها مادته وكذلك اعتماده على الانتقاء من دواوين شعراء أتى الدهر عليها.

3. أن المخطوط يعد مصدراً أصيلاً من مصادر الأدب في العصر المملوكي، هذا العصر الذي لم يحظَ بالعناية اللائقة إلى الآن.

4 ـ تتأتى أهمية الموضوع من مكانة المؤلف العلمية فهو ينتمي إلى أسرة عريقة مشهورة بالعلم.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق جملة أهداف ومن أهمها:

1- بيان مظاهر الحركة العلمية، واهتمام العلماء بعلم اللغة في القرن التاسع الهجري.

2- تجلية القيمة العلمية المتمثلة فيما تضمنه المخطوط من تنوع في المعارف، وتعدد في العلوم.

3- الدلالة على المصادر التي استند إليها المصّنف.

4- التعريف بابن شرف الزرعي وبثقافته الأدبية وتسليط الضوء على شخصيته المغمورة.

أسباب اختيار المخطوط:

أما عن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار المخطوط:

أولاً ـ ما يتضمنه تحقيق المخطوط من فوائد عملية بممارسة التحقيق الذي يحتاج إلى عناية فائقة وجهد، تكميلاً لما درسناه من القواعد النظرية.

ثانياً ـ أهمية تحقيق المخطوطات خدمة للتراث الإسلامي، وصوناً عن ضياع جهود العلماء، وإضافة نصوص وآراء جديدة إلى فضاء البحث.

ثالثاً ـ التعريف بكتاب جديد، لا تقل أهميته عن كثير من الكتب الاخرى.

ومن الصّعوبات في هذا البحث

1 ـ أن أغلب المصادر الأدبية التي تعود إلى القرنين السابع والثامن الهجريين إما لا تزال على شكل مخطوطات، أو أنها مفقودة ضائعة، وهذا ضاعف جهد الباحث للعثور على مصادر بديلة للتوثيق منها.

2 ـ أن المؤلف كان ينقل كثيراً عن المصادر بصيغة المجهول مثل (قال آخر، قال غيره) مما يزيد الصعوبة في تمحيص القول ورده إلى قائله.

خطة البحث

ويتألف البحث من قسمين:

قسم الدراسة:

بدأ هذا القسم عن في الحديث عن نسبة الزرعي، ولقبه، وولادته، وأسرته، وصفاته، ووفاته، ثم مكانته العلمية، وأسماء الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، والتلاميذ الذين نهلوا من علمه، ثم بعد ذلك المنهج الذي اتبعه المصنِّف في تفسيره سورة الأنعام.

قسم التحقيق:

في هذا القسم أُبرزَت أهمية هذا المخطوط من خلال ما تضمنه من آراء العلماء وأقوال المفسرين، وقضايا فقهية، ومسائل نحوية وغير ذلك، وكذلك حرصت على تأكيد نسبة المخطوط إلى صاحبه، والتثبت من عنوانه، ثم بعد ذلك وصفتُ النُّسخ التي اعتمدتُ عليها، وبنيتُ تحقيق النص على منهج علمي أصيل. فأرجو من الله التوفيق والسداد.

الملخص

عنوان الأطروحة : جواهرُ الكَلامِ لمحمد بن محمد بن شرف الدّين الزّرعيّ (من أول الباب الثّالث في التّهاني إلى نهاية الباب الخامس في الشفاعات) دراسةً وتحقيقاً

مُعِد الأطروحة : محمد رشيد خلف

المشرف : د. بكير يلدرم

القسم : العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الأطروحة : ماجستير

تاريخ الموافقة : 2022

تناول البحث أثراً علمياً قيماً هو كتاب (جواهر الكلام) للقاضي شرف الدين محمد بن محمد بن مشرف بن منصور الزرعي (ت 799هـ/1377م)، (من أول الباب الثالث إلى نهاية الباب الخامس) دراسةً وتحقيقاً، يتضمن المخطوط أبواباً ذكر لها المؤلف عناوين مثل (باب التهاني)، (باب التعازي)، (باب الشفاعات) وهكذا، وسار المؤلف في منهج الاختيار على جمع المعاني المتشابهة شعراً ونثراً في باب واحد يشتمل على موضوع يعتني بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية المستمدة من الدين الحنيفة التي تحض على مكارم الأخلاق، وتزيد أواصر القربى بين أفراد المجتمع، وحرص المؤلف على انتقاء مواده اللغوية والأدبية والبلاغية من مصادر أدبية متنوعة، بعضها من عصره، وبعضها من مصادر أقدم، وتكمن أهمية المخطوط في ضمه مجموعة الوثائق والمخاطبات الرسمية التي جرت بينه باعتباره قاضياً وبين السلطان.

والمنهج المتبع في الأطروحة هو منهج تحقيق النصوص، القائم على إخراج النص أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها عليه المؤلف، وكذلك توثيق الأقوال الشعرية والنثرية والآيات والأحاديث وغير ذلك من المصادر، والتعليق على النص بما يوضح لبساً، أو يزيل غموضاً.

وختم البحث ببعض النتائج التي توصل إليها ومنها أن الكتاب يعد صورة من أنماط الثقافة الشائعة في عصره الذي تبدى في الاهتمام بعلم البديع وألوانه المختلفة كالسجع والجناس والطباق، كما أبان الكتاب عن أنواع من الرسائل والمخاطبات التي تستعمل في العادات الاجتماعية كالتهاني والتعازي وغيرهما.

الكلمات المفتاحية: أدب، تحقيق، جواهر، شرف الدين الزرعي.

ÖZET

Tezin Başlığı *Muhammed b. Şerafüddin ez-Zerî'nin Cevâhiru'l-Kelam İsimli Mahdut Eserinin Tahkiki (Üçüncü Bölümden Beşinci Bölümün Sonuna Kadar*

Tezin Yazarı **:** MOHAMMED RASHID KHALAF KHALAF

Danışman **:** Dr. Öğr. Üyesi Bekir Yıldırım

Anabilim Dalı **:** Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı

Tezin Türü **:** Yüksek Lisans

Kabul Tarihi **:**202 3

Bu araştırma, ilmi ve kıymetli eser olan Kadı Şerafüddin Muhammed bin Muhammed bin Müşerref bin Mansur ez-Zerî'nin (h.799/m.1377) Cevâhiru'l-Kelam adlı eserindeki üçüncü bölümün başından beşinci bölümün sonuna kadar olan bölümlerin tahkikini ele almıştır. El yazma eser müellifin isimlendirdiği tebrikler, taziyeler ve şefaatler gbi bölümleri içermektedir. Müellif yöntem olarak bir bölümde ahlaki insani değerleri içeren ve toplumsal ilişkileri artıran aynı minvaldeki şiir ve nesiri toplamayı ilke edinmiştir. Müellif kullandığı bilgilerin bir kısmını asrından diğerlerini ise önceki dönemlerdeki edebi kaynaklardan belagat edeb ve dile ait kaynaklar arasından seçmiştir. El yazma eserin önemi, müellifin kadı iken sultanla aralarında geçen resmi hitap ve belgeleri içermesidir.

Araştırmada uygulanan yöntem, müellifin yazdığı şekliyle metinlerin ortaya çıkarılması, dikte edilmesi ve eserin tahkikidir. Yine metinde geçen âyet, hadis, şiir ve nesir yazılarının kaynaklarını ortaya koymak, kapalı kalan yerlerde açıklamalar getirmektir.

Araştırmada şu sonuçlara ulaşılmıştır: Kitap bedi ilminin çeşitlerinden seci, cinas, tıbak gibi sanatları gösteren asrındaki yaygın kültürel örneklerden biridir. Yine kitap, toplumsal adetlerdeki tebrikler taziyeler ve benzeri şeylerdeki konuşmalar ve yazışmaları içermektedir.

Anahtar Kelimeler: Edebiyat, Tahkik, Cevâhiru'l-Kelam, Şerafüddin ez-Zer'î

ABSTRACT

Thesis Title **:** Editing of Muhammad b. Sharaf al-Dīn al-Zarī'ī's limited work entitled Jawāhir al-Kalām (From the Third Chapter to the End of the Fifth Chapter).

Author **:** MOHAMMED RASHID KHALAF KHALAF

Supervisor **:** Dr. Öğr. Üyesi Bekir Yıldırım

Department **:** Basic İslâm Sciences

Thesis Type **:** Master's Thesis

Date **:**202 3

This research deals with the verification of the sections from the beginning of the third chapter to the end of the fifth chapter in the work of Kadı Şerafüddin Muhammed bin Muhammed bin Müşerref bin Mansur ez-Zerî (h.799/m.1377), which is a scientific and valuable work. . The manuscript contains parts such as congratulations, condolences and intercessions named by the author. As a method, the author has adopted the principle of collecting poetry and prose in the same way, which includes moral human values and increases social relations. The author chose some of the information he used from his century, and others from literary sources in previous periods, among the sources of rhetoric and language. The importance of the manuscript is that it contains the official addresses and documents between the author and the sultan while he was a kadi.

The method applied in the research is to reveal the texts as abandoned by the author, to dictate them and to verify the work. Again, it is to reveal the sources of the verse, hadith, poetry and prose writings in the text and to bring explanations in the closed places.

The following conclusions were reached in the research: The book is one of the common cultural examples of its century, which shows the arts such as the science of bedi, such as seci, pun, and tibak. Again, the book contains conversations and correspondence about social customs, congratulations, condolences, and the like.

Keywords: Arabic literature, investigation, Sherafüddin Al-Zarai, manuscript.

جدول الرموز والمختصرات

تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ
د. ط	دون طبعة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
أ	النسخة الأصل
ب	نسخة المقابلة

1 .الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وعصره

1.1.المبحث الاول: التعريف بالمؤلف:

1.1.1.المطلب الأول: الحياة الشخصية:

كان المؤلّف من الشّخصيّات المغمورة، وقد ضنّت كتب التّراجم والتّاريخ والأدب بأخباره، وما ورد منها أتى مقتضباً بلا توسّع في التّفاصيل، وفي مظانّ محدودة جدّاً، وحاولت تسليط الضّوء على ما وجدت من سيرته كما يأتي:

أولاً : اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو محمد بن محمد بن مشرَّف بن منصور بن محمود بن شرف الزّرعي الشافعي[1]. وينسب المؤلف إلى قرية (زُرَع) التي تقع بالقرب من دمشق[2]، ولم تذكر المصادر كنيته على الرغم من أن أغلب العلماء في ذلك العصر كانت لهم كنى، وأما لقبه فهو شرف الدين، وشمس الدين[3].

---

[1] عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 263/6. عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت)، 222/11، والزركلي، *الأعلام*، 7 / 41.

2 سماها ياقوت في معجمه قديماً (الزرَّاعة) واسمها حديثاً (إزرع) وهي تقع على طريق مدينة درعا في سوريا جنوبي الصنمين؟. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، 135/3. محمد بن عبد الله ابن بطوطة الطنجي، رحلة ابن بطوطة، (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت.ط)، 83/1.

[3] انفرد بهذا اللقب : أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي، تاريخ ابن قاضي شهبة، تح: عدنان درويش، (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، 1994م)، 2/ 566.

ثانياً: نشأته وولادته وأسرته:

ولد المؤلف في أوائل القرن الثامن بدمشق في أسرة تهتم بالعلم، وقد عرف من أسرته نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي عالم عصره في الفقه[4]، وكذلك تقي الدين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف المعروف بابن قاضي عجلون الإمام البارع في العلوم، المتفوق فيها، صاحب التصانيف الواسعة[5]، ونشأ المؤلف جاداً في طلب العلم على شيوخها وأساتذتها، الذي أهله لنيل منصب القضاء في مدينة عجلون[6]، وبقي في منصبه حتى وفاته، وناب عنه في هذا المنصب ولده عبد الرحمن[7].

ثالثاً: وفاته:

توفّي الزّرعيّ سنة (779 هـ، 1377م) بدمشق[8]، بلا خلاف بين من ترجموا له وهو في منصب قضاء عجلون.

---

[4] محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.ط)، 96/8.

[5] العكري، شذرات الذهب، 217/10.

[6] عجلون بفتح العين مدينة قريبة من الكرك حسنة لها أسواق وقلعة خطيرة ويشقها نهر ماؤه عذب، وهي حالياً بلدة معروفة بالأردن. ابن بطوطة، *تحفة النظار =رحلة ابن بطوطة*، 256/1.

[7] أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني أبو الفضل، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1969م)، 168/1.

[8] كحالة، *معجم المؤلفين*،222/11، والزركلي، *الأعلام*: 41/7.

1.1.2.المطلب الثّاني: الحياة العلمية:

أولاً: شيوخه وتلامذته:

لم تتوسع المصادر في ذكر كل أسماء شيوخه، لكن استطعنا التعرف على بعضهم، ومنهم:

1 ـ صلاح الدين الصفدي:

خليل بن أيبك أبو الصفا، المولود بصفد في فلسطين، وإليها نسبته، الأديب المؤرخ العلامة سافر إلى دمشق وامتهن صناعة الرسم، ثم تعلم على يد علماء عصره، فقرأ اللغة والأدب والنحو والحديث والفقه على يد ابن سيد الناس، والتقي السبكي، والإمام الذهبي، حتى ارتقى فتولى ديوان الإنشاء في مصر والشام، ووكالة بيت المال بالشام، ثم تفرغ للتدريس بالجامع الأموي وبغيره فأفاد، وترك نحو خمسين مصنفاً في شتى أنواع العلوم، توفي سنة (764هـ) وقد سمع منه المؤلف، وانتقى له كثيراً من كتبه[9].

2 ـ بدر الدين ابن جماعة:

محمد بن إبراهيم بن سعد الله، بدر الدين أبو عبد الله، من كبار العلماء بأرض الشام، ولد في حماة، وأخذ عن مشايخ عصره، وبرع في الحديث والفقه وعلوم العربية ، ولي قضاء مصر، ثم قضاء الشام، إلى أن شاخ في هذا المنصب وعمي في أواخر حياته، وتوفي بمصر سنة (733هـ)[10].

---

[9] العكري، *شذرات الذهب*، 343/8.

[10] محمد بن شاكر الكتبي، *فوات الوفيات*، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1974م)، 297/3.

أما تلاميذ المؤلف فلم أستطيع أن أقف على واحد منهم، ولعل تولي منصب القضاء إلى أن توفي شغله عن التدريس والإفادة.

ثانياً: مؤلّفاته:

ترك المؤلف عدداً كبيراً من المؤلفات رغم انشغاله بمنصب القضاء، ولكن أغلب هذه المؤلفات تدخل في كتب الاختيارات، انتقاها المؤلف من مؤلفين سابقين أو عاصروه، وينفرد كتابه (جواهر الكلام) بأنه مصدر من مصادر الأدب الواسعة التي تقوم على الاختيار الواسع غير المحدد بمؤلف معين، وقد رتبنا مؤلفاته بحسب الأبجدية وهي :

1 . جواهر الكلام عن أئمّة الأعلام[11]: وهو الكتاب الذي أعمل على تحقيق الأبواب الثالث والرابع والخامس منه وسيأتي الحديث عنه.

2 ـ كراريس انتخبها من ديوان ابن عقيل الزرعي: وقد حذف المؤلف من ديوانه الأصلي نحو ألف وخمسمائة بيت، وهذا المنتخب من ديوان أحد شعراء بلده (زُرَع) ما يزال مخطوطاً بخط شرف الدين الزرعي في إستانبول[12].

3 ـ مختصر ديوان صفي الدين الحلي، ورسالة له: وصفي الدين الحلي من كبار شعراء العصر المملوكي توفي (750هـ)، وهذا المختصر ما يزال مخطوطاً في مكتبة طوب قابي سراي في إسطنبول[13].

---

[11] ذكره: عمر كحالة في: *معجم المؤلفين*، 222/11، والزركلي في: *الأعلام*، 41/7.

[12] خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي، المنتقى من المجاراة والمجازاة، انتقاء: شرف الدين الزرعي العجلوني، تح: محمد يوسف إبراهيم بنات وحسن محمد عبد الهادي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 9.

[13] المصدر السابق: 9.

4 ـ المنتقى من كتاب كشف الحال في وصف الخال: وكتاب كشف الحال هو للإمام الصفدي الذي يعد من شيوخه. وهو مخطوط في تشستربتي[14].

5 ـ المنتقى من المجاراة والمجازاة: وكتاب المجاراة والمجازاة للإمام صلاح الدين الصفدي شيخه، وقد قام بتحقيقه عدة محققين منهم عباس الجراخ في بغداد، وحسن عبد الهادي في فلسطين[15].

6 ـ المنتقى من كتاب الهدايا والتحف: وكتاب الهدايا والتحف مطبوع وهو من تأليف الخالديين، سعيد ومحمد ابنا هاشم وكانا من خواص علماء سيف الدولة الحمداني، أما المنتقى ما يزال مخطوطاً بإحدى مكتبات إستانبول[16].

7 ـ مختصر الكافية البديعية في المدائح النبوية: وهذه الكافية وضعها صفي الدين الحلي شرحاً لقصيدته في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، والكافية مطبوعة، أما المختصر فما زال ضمن مخطوطاً ضمن مجموع في مكتبة طوب قابي سراي بإسطنبول[17].

---

[14] لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفديّ (ت764هـ)، ذكره: عمر كحالة في: *معجم المؤلفين*،222/11، والزركلي في: *الأعلام*: 41/7.

وصدر بحث عنوانه: (*الصّورة الفنّيّة في كتاب المنتقى من المجاراة والمجازاة لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ انتقاء شرف الدين محمد الزرعي*)، أعدّه عبد الله محمود أبو شعيشع عمر، في مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد: 5، الإصدار الثاني، 2021م.

[15] وهو كتاب مطبوع عدة طبعات منها الطبعة البغدادية بتحقيق جراخ، وطبعة دار الكتب العلمية بتحقيق بنات وعبد الهادي.

[16] صلاح الدين الصفدي، المنتقى من المجاراة والمجازاة، انتقاء: شرف الدين الزرعي العجلوني، 10.

[17] المصدر السابق، 10.

ثالثاً: صفاته ومذهبه ومكانته العلمية:

لم تتوسع كتب التراجم في حياته العلميّة، ما خلا الحديثَ عن عمله بالقضاء، وفضله، وأدبه، فقد نسبه ابن العماد إلى الفضل، فقال: " قاضي عجلون، كان من الفضلاء حسن السّيرة "[18]، وقال ابن قاضي شهبة عنه أيضاً: "كان مشكوراً حسن السيرة"[19]، ممّا يشير إلى أنّه من ذوي الخلق الحسن، وأنه كان يتمتع بالقبول لدى أهل زمانه، ووصفه صاحب الأعلام بالفضل[20]، ممّا يدلّ على شهرته بالعربيّة وآدابها.

ويبدو اطّلع على كثير من كتب الأدب والشّعر، ودأبَ على تلقّي العلوم الشّرعيّة، ولا سيّما الحديث النّبويّ، لما اشتمل عليه كتابه من اقتباسات من أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الأبواب التي عملنا عليها.

---

[18] ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 263/6.

[19] تاريخ ابن قاضي شهبة، 2/ 566.

[20] والزركلي، *الأعلام*، 41/7.

1.2..المبحث الثاني : تمهيد حول الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر المؤلف:

1.2.1.المطلب الأول: الحياة السّياسيّة (الإداريّة):

ولد شرف الدين الزرعي محمد في أوائل القرن الثامن الهجري، في عصر حكمت فيه المماليك البحرية مصر والشام، والمماليك هم الغلمان الذين جلبهم الأيوبيون من أواسط وشرقي آسيا وربوهم وأنشؤوهم تنشئة عسكرية خاصة[21]، وبعد وفاة الصالح أيوب آخر سلاطين مصر الأيوبيين، تولى مقاليد الحكم عز الدين آيبك بزواجه من شجرة الدر زوجة الملك الصالح، فأنهى بذلك حكم الأيوبيين في مصر واستلم مقاليد الحكم (648هـ) [22]، وبدأ بذلك عهد سلطنة المماليك البحرية[23]، وقد عاصر المؤلف ثلاثة عشر أميراً أو حاكماً لمصر والشام في الفترة الوقعة بين سني (700 ـ 779هـ) أولهم محمد الناصر ابن قلاوون وآخرهم الأشرف شعبان بن حسين[24]، وقد شهدت مصر والشام استقراراً نسبياً ـ رغم كثرة النزاعات بين أمراء المماليك على الحكم ـ بعد أن طهَّر كل من الظاهر بيبرس وخليفته المنصور قلاوون أرض الشام وفلسطين من المغول وبقايا الصليبيين[25].

---

21 سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، (بيروت/القاهرة: دار النهضة العربية، ط2، 1976م)، 3 ـ 4 ـ 5.

22 يوسف بن تغرى بردى الظاهري الحنفي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.ط)، 20/1.

23 تسموا بالمماليك البحرية لأن الملك الصالح أيوب أسكنهم قلعة الروضة ببحر النيل . محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م)، 562/14. وينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 441/1.

24 محمود رزق سليم، موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، (القاهرة: المطبعة النموذجية، ط2، 1962)، 32 ـ 50

25 أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م)، 82/2، 147/2 .

1.2.2.المطلب الثاني: الحياة الاجتماعيّة والاقتصادية:

يحدثنا تقي الدين المقريزي مؤرخ مصر وما حولها في العصر المملوكي عن طوائف المجتمع وأجناسه آنذاك، ويقسم المجتمع تقسيماً آخر تبعاً للحالة الاقتصادية وهم:

1 ـ القسم الأول: أهل الدولة.

2 ـ القسم الثاني: أهل اليسار من التجار، وذوي النعمة من ذوي الرفاهية.

3 ـ القسم الثالث: الباعة؛ وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم: أصحاب البز.

4 ـ القسم الرابع: أهل الفلح (وهم أصحاب الزراعات والحرث، وسكان القرى والريف).

5 ـ القسم الخامس: الفقراء (وهم جل الفقهاء وطلاب العلم).

6 ـ القسم السادس: أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن.

7 ـ القسم السابع: ذوو الحاجة والمسكنة، وهم السؤال الذين يتكففون الناس ويعيشون معهم.

وعلى ذكر هذه الأقسام، فقد كان أرباب الدولة وأصحاب اليسار يستأثرون بالنعيم ورفه العيش، يعيشون في القصور ويتنعمون بأنواع الملاهي والملذات، بينما يعيش بقية أفراد الشعب، من أصحاب المهن الصغيرة والفلاحين في ضنك وقلة وسوء حال، يدفعون الضرائب والإتاوات التي تفرض عليهم، وكانت الأوضاع الاقتصادية تزداد سوءاً كلما شح النيل، يرافقها غارات اللصوص

وقطاع الطرق؛ منتهزين فرصة الفوضى والاضطرابات التي تعم البلاد أحياناً، بسبب القتال على السلطة بين طوائف المماليك، فتعز الأقوات، ويسود الغلاء[26].

1.2.3.المطلب الثالث : الحياة العلميّة:

عاش شرف الدين الزرعي في عصر ازدهرت فيه العلوم، وكثر فيه طلبة العلم، فقد شجَّع الأمراء المملوكيون في زمنه على انعقاد المجالس العلمية، والدينية، والفقهية، واللغوية، كما حرصوا على إنشاء المدارس والمعاهد العلمية والمكتبات، وأوقفوا بعض المؤسسات للإنفاق على طلبة العلم، والتكفل بأمور السكن، والمعيشة، والصرف، وعينوا فقهاء على المذاهب السنية الأربعة، وبنوا لهم المدارس، كذلك أصدروا ديوان للإنشاء يحفل بالتوقيعات والرسائل والأختام[27].

وفي هذه الأجواء العظيمة، كثرت الإنتاجات العلمية والأدبية، حتى أُطلق على هذا العصر عصر الموسوعات[28]، كنهاية الأرب للنويري[29]، وفتح الباري لابن حجر[30]، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري[31]، كما كثرت المختصرات وكتب المختارات.

---

[26] أحمد بن علي المقريزي، *إغاثة الأمة بكشف الغمة*: دراسة وتحقيق: كرم حلمي فرحات، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية ـ ط1 ـ 2007م): 14، 15. وينظر حول أجناس المماليك: محمود رزق سليم، موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، 181/4 ـ 185.

27 عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، ط1 ـ 1967م): فصل المدارس: 257/2 ؛ يوسف ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة: (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت.ط)، 182/7؛ أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت،د.ط): المقالة العاشرة: عن صناعة الدواوين وآلات الكتابة والأختام: 124/14.

28 ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي/عصر الدول والإمارات ـ (مصر: دار المعارف ط1 ـ 1960 ـ 1995): الفصل الثاني: الثقافة، 7/ 80 .

29 النويري: أحمد بن عبد ، شهاب الدين النويري: عالم بحاث غزير الاطلاع. الزركلي، الأعلام: 165/1.

30 ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي ، العسقلاني، المصري المولد، والمنشأ، ويعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) محدث، مؤرخ، أديب، شاعر ، ووفاته سنة (852هـ). ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت، د.ط): 21/2.

2.الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط:

2.1.المبحث الأول: توصيف المخطوط والقيمة العلمية:

2.1.1.المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

نستطيع إثبات نسبة: (جواهر الكَلامِ عنْ أئمّةِ الأَعلام) إلى شرف الدّين الزّرعيّ بما أوردته الكتب القليلة المترجمة له، التّي نسبت الكتاب له دون سواه، كما يأتي:

أ. ما أورده عمر رضا كحّالة في (معجم المؤلّفين)[32].

ب. ما ذكره خير الدّين الزركلي في (الأعلام)[33].

وقد اختلف في العنوان فذكره الزركلي بقوله (جواهر الكلام عن أئمة الأعلام)، ولا أدري من أين جاء الزركلي بهذه السجعة الأخيرة، بينما ورد في طرف غلاف نسخة المقابلة الباريسية تذييل آخر على العنوان هو: (جواهر الكلام في فنون المراسلات والمكاتبات ولطائف الأشعار الرائقات)، وهذا أيضاً لا يصح لأنه أولاً بخط مغاير للخط المكتوب داخل هذه النسخة، وثانياً لأننا نجد نهاية هذه النسخة تنتهي بالقول (تم الكتاب الموسوم بجواهر الكلام)، بينما نجد النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف تنتهي بالقول (تم الكتاب الموسوم بجواهر الكلام)، بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الزيادات على العنوان الأصلي (جواهر الكلام) لا تثبت ولا تصح.

---

31 ابن فضل الله العمري: أَحْمد بن يحيى بن فضل الله، شهَاب الدّين أَبُو الْعَبَّاس، وفاته بدمشق سنة 749هـ، ينظر: صلاح الدين الصفدي خليل بن أيبك (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات: تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط ـ 2000م: 163/8، الزركلي، الأعلام: 268/1.

32 عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: 222/11.

33 الزركلي، الأعلام: 41/7.

2.1.2.المطلب الثاني: وصف النسخ:

وصف المخطوط:

وهو مخطوط متوسط الحجم، ودت منه نسختان جيدتان، اختاره المؤلف من عدة مصادر، ولم يحدد مصدراً بعينه، وتضمن القسم الذي أعمل عليه الباب الثّالث في التّهاني، والرّابع في التّعازي، ويختم الباب الخامس بالشفاعات. وإليك ما جاء في وصف النسخ :

النسخة الأصل:

مصدرها: المكتبة الوطنية في باريس

رقمها: 3343

عدد اللوحات: 30

عدد الأسطر: 17

عدد الكلمات: نحو 10 كلمات.

تاريخ النسخ: 744

اسم الناسخ: مجهول

ملاحظات أخرى: منقولة من نسخة المؤلف، ومكتوبة في حياته، والعناوين مميزة باللون الأحمر

مصورات من الغلاف واللوحة الأولى والأخيرة

الغلاف

اللوحة الأولى

جميل سعادته وسيادته وكان السفاوارد ابورودها
والبرد وافدا بوفودها وما علم قبل ذلك ان من الحرو والملو
عفافير مشروبه ولا من رضاب الاقلام دريا وانسق من سهام
الاسقام والالام فالله تعالى يديم سعادته ما دامت الايام
ويبطق بشكره وبره السنة الانام الباب
الثالث في النهاني وهو فصلان النهنية بالمناصب
وهي مختصة بالملوك

يقبل الارض امام الموقف الاعظم والمقر الشريف الاكرم ادام
الله اقداره واعلامناره ويهني الدنيا على تباعد اقطارها
والامم على اختلاف السنتها ودبار بها بدولته التي اقرت اعين الانام
وشدت ازر الاسلام وابقت المهج في الصدور وقدرت على
الكافة ظلال الامن والسرور فالحمد لله الذي انعم به على العربه
واسعد به الملك والرعيه فالله تعالى يضاعف لموارد السماوية
عنده ويجعل الخافقين انصاره وجنده ويجعل الاقدار كاريه
على حكمه ومنابر البلاد الدانيه والقاصيه معطرة باسمه
فلم يحل من ذكراه اعواد منبر ولم يخل دينار ولم يحل درهم
وقالت بن مبادر الدهور

ملك قلام العلي كتب اسمه في بيض الواح السعود فما محي
وتشرفت قمم المنابر باسمه وتعطرت لشذا ثناه الافيح
ورأى الملوك بانهم لما دعوا بعده فازوا لصفقه مربح
اضحى يدبر ملكه ويشد بشداد آراء وحكم ذاح

تهنيه لوزير بمنصبه

نعم الارض وهني بالنعمة التي عمت البريه وشملت العباد والرعية
فالحمد لله الذي اقام به عماد الاسلام واجرى على يديه سعادة الايام
ذخره لهذه الدوله الزاهره يثبت قواعدها ويحكم معاقدها
ويؤسس بنيانها ويوضح برهانها ويحيي بعدله جميع البشر ويغيث
بكارمه اهل البدو والحضر فالواجب ان يهنى الاعمال بفايض عداله
والرعيه بمحمود فعله والاقاليم باثار سياسته والمناصب بسمات
رياسته غير ان التهاني رسما لابد من اقامته وشرطا لا سبيل
الى نقض عادته فاعلا الله منازل الملك وسلطانه وعمه بمرابع
العز واوطانه واطلق يده ولسانه يد العدل ولسانه ولا اطلا
هذه الدوله الشريفه منه ناصر الحقها وناشر الكلمتها في
غوارب البلاد وشرقها يدور عليه امور اهلها مدار الشارات
على قطبها وترد جميع عليه املاك اهلها ازدحام الاباءات على عذبا

اللوحة الأخيرة

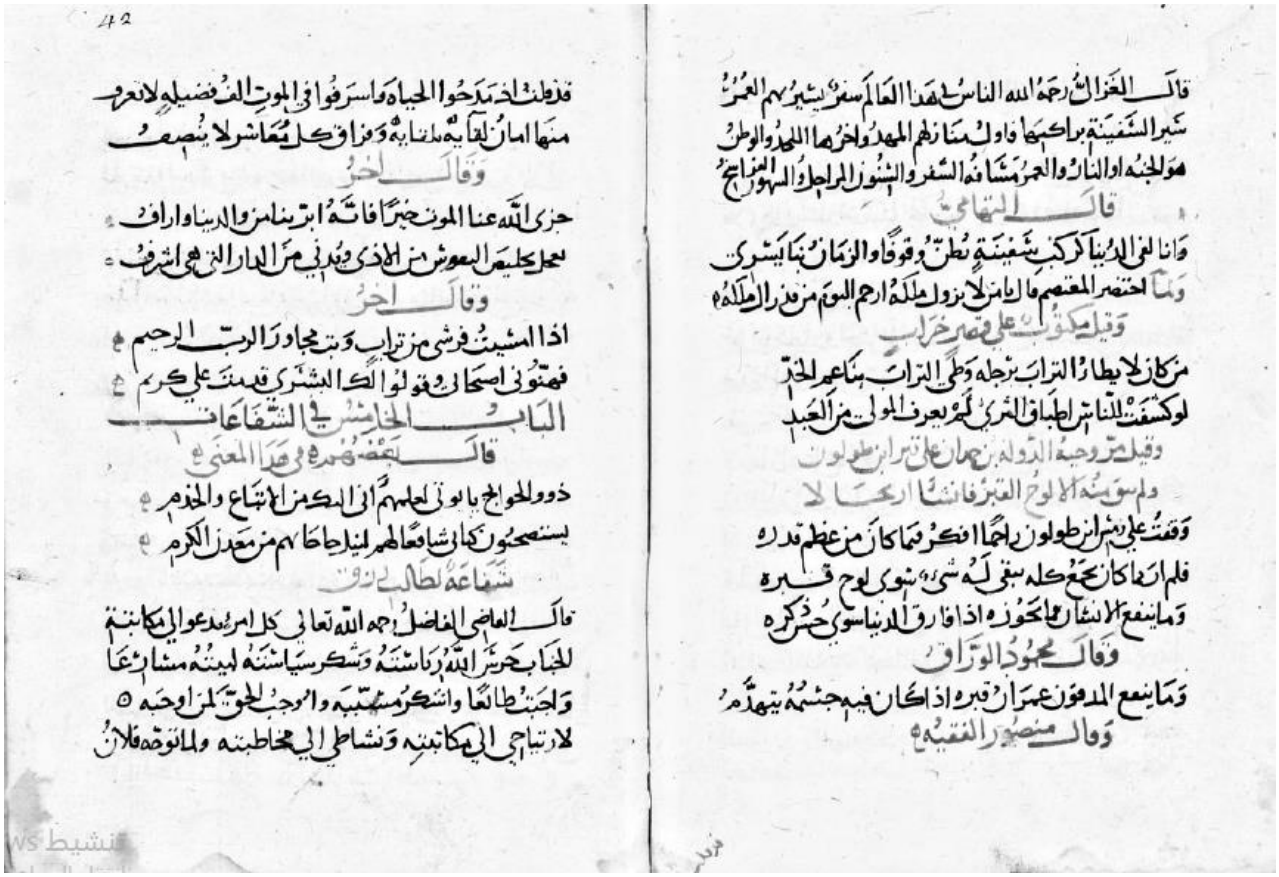

نسخة المقابلة:

مصدرها: المكتبة الوطنية في باريس

رقمها: 3342.

عدد اللوحات: 33

عدد الأسطر: 12

عدد الكلمات: نحو 9 كلمات.

تاريخ النسخ: مجهول

اسم الناسخ: مجهول

ملاحظات أخرى: لا تخلو من التصحيفات والتحريفات في بعض المواضع.

مصورات من الغلاف واللوحة الأولى والأخيرة

الغلاف

اللوحة الأولى

السادة الكرام فصلت بعد آخر وتهنى وروده الى الحضرة
الكريمة والمنة الجسيمة فقبلها الملوك لاثما وقراها قايما واستوعب
مضمونها واستوفى مكنونها فجددت للقلب مسرورا وللناظرين نورا
وللصدر انشراحا وللهم ايسارها فالله تعالى يمن بالاجتماع
ويجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

كتاب شفى به من مرض — ولقد وجد الملوك الفاضل عنده
ورود مشرقه وليس لها مثلا بسما بجميل سعادته وسيادته وكان
الشفا وارتياد وردها والبرء وافدا بوفودها وما علم قبل ذلك
ان من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة ولا من رضاب الاقلام
درياقات تشفى من سهام الاسقام والآلام فالله تعالى يديم سعادته
مادامت الايام وتطلق لشكره ومن السنة الانام

الباب الثالث في التهاني

فصل في التهنية بالمناسب وهو مختص بالملوك

يقبل الارض امام الموقف الاعظم وللمقر الاشرف الاكرم
اداما الله اصداره واعلا مناره وبهنى الدنيا على تاعد اقطارها
والامم على اختلاف السنتها ودیارها بدولته التي اقرت اعين الايام
وشدت ازر الاسلام وانبقت البهج في الصدور ومدت على الكافة
ظلال الامن والسرور فالحمد لله الذي انعم به على البرية واسعد به
الملك والرعية والله تعالى يضاعف الوداد السماوي عنده ويجعل
الخافقين انصاره وجنده ويحمل الاقدار جارية على حكمه وينار
البلاد الدانية والقاصية معتنق بامره فلم يحل من ذكراه اعواد
ولم يحل دينار ولم يخل درهم وقال ابن سادر الدمشقي في ذلك

ملك بالاقلام املاكه كتب اسمه في بيض الواح السعود فمحي
وتشرفت قمم المنابر باسمه وتعطرت لثغاء الافواه فصح
ورأى الملوك بانهم لما دعوا بسيفه فازوا بصفقة مربح
اضحى يدبر ملكه ويسوسه بسداد رأي وحكم راجح

اللوحة الأخيرة

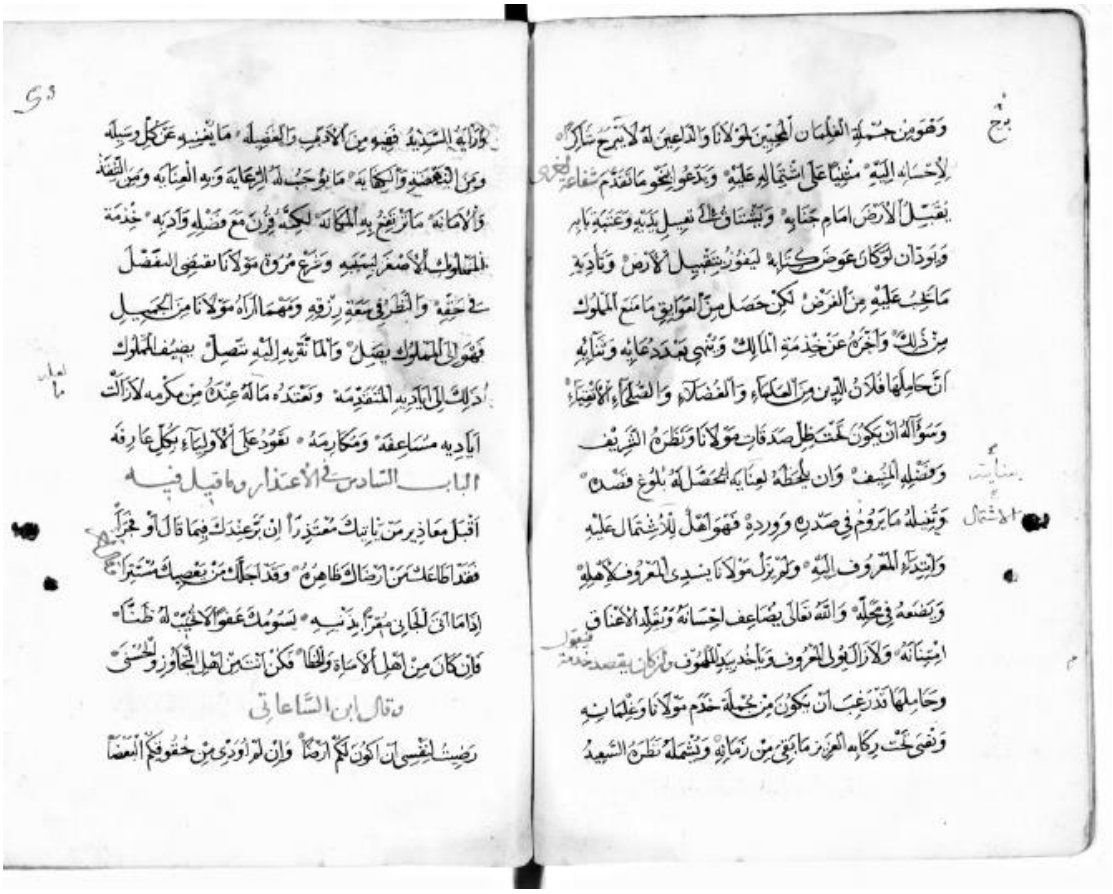

2.1.3.المطلب الثالث : القيمة العلمية:

تتمثّل أهميّة المخطوط في ما يشتمل عليه من اختيارات أعدّها الزرعي لتكون جامعةً لشتّى الملح والمدائح والأدعية، تلك الّتي تقال في بلاط ذوي السّلطان والجاه، ممّا ترتاح له النّفوس وتهشّ وتأنس، وهي التّلطّف والمدح والثّناء، والمكاتبات، والنّعوت المختصّة بالملوك، والوزراء، وكذلك دعوات الشّكر، والهدايا، مردوفةً بنعوت الأمراء، والقضاة، فضلاً عمّا يكتب للمشايخ والصّالحين وأهل الحديث من الأدعية، وما يقابلها من ذم الرُّشا، والأجوبة عن الكتب، والتهاني، والتّعازي ومكاتبة للنّظّار، والمشارفين، وانتهاء بالشّفاعات.

واعتنى الكتاب بالأشعار المشهورة، وتلك المغمورة التي خلت كتب الأدب من معظمها، وبذلك تكون له أهمية خاصة بجمع ما تناثر من الكتب والمصادر النادرة والتي أتى عليها الزمن.

2.2.المبحث الثاني: الملاحظات والمحاسن على المخطوط

2.2.1.المطلب الأول: الملاحظات:

لم يخل كتاب (جواهر الكلام) من المآخذ، وتتمثّل في معظمها كما يأتي:

عدم نسبة كثير من الشّواهد الشّعريّة إلى أصحابها، فيكتفي بقوله: "وقال آخر" أو "قال بعضهم"، ومنه:

وقال بعضهم يمدح وزيرًا[34]:

[من الطويل]

"وزيرٌ أضاء الدّسْتَ نورُ جمالِهِ وأفرَدَهُ للمَجدِ زَهرُ خِلالِهِ"

"له همّةٌ تُردِي العِداةَ ببأْسِهِ ومكرمةٌ تُغني العُفاةَ بمالِهِ"

"وقدْ حَلَّ بالآراءِ منْ رُتبِ العلا محلًّا منالَ الشّمسِ دونَ منالِهِ"

وأحرزَ بالإعطاءِ مجدًا مؤثلاً وذِكرًا يزولُ الدّهرُ قبلَ زوالِهِ"

مواعيده متلوة بنجازِهِ وأقوالُهُ مشفوعةٌ بفعالِهِ

وَعَدْواهُ للعادينَ بعدَ نذيرِهِ وجدواهُ للعافينَ قبلَ سؤالِهِ"[35]

[34] لم أجد الأبيات ونسبتَها في المصادر الأدبيّة. شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [22/أ].

وقال آخر[36]: [من الكامل]

يا من به تتفاخر الأزمانُ والجود والمعروف والإحسانُ

يَهْنِيكَ شهْرُ الصّومِ[37] نِعْمًا أنّهُ منْ حسنِ بِرّكَ دائمًا رمضانُ"[38]

2.2.2.المطلب الثاني: المحاسن:

تتجلّى محاسن الكتاب في ما احتوته أبوابه من الأشعار النادرة التي خلت منها كتب التراث الأدبي والتّاريخيّ، وضنّت به مصادر الشّعر، وكذلك ما ضمّته من نصوص شعريّة ونثريّة مضمّنة من عيون كتب الأدب، فضلاً عن طريف الجمل، وعبارات التفخيم والتّبجيل، والتهاني، والتّعازي، والمكاتبات، وفصيح الشّعر والنّثر، والحديث النّبويّ الشّريف، فضلاً عن الحكايات والقصص ذات العبرة والطّرافة، وظرائف الحكمة، وبعض أخبار الخلفاء والولاة، والوزراء، وبذلك مثّل كتاب: (**جواهرُ الكَلامِ**) لشرف الدّين الزّرعيّ، مخطوطاً أدبيّاً متنوّع الأبواب والطّرائف.

2.3.المبحث الثالث: منهج التحقيق ومنهج المؤلف في كتابه:

2.3.1.أولاً :منهج التحقيق

بنيت منهجي في تحقيق كتاب: (جواهر الكلام) لشرف الدين الزرعيّ على تقديم النسخة المنقولة عن أصل المؤلف ومقابلتها على النسخة الأخرى الخالية من تاريخ نسخ، وأسّست التّحقيق على ما يأتي:

---

[35] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [22/أ].

[36] البيتان مجهولا القائل والمصدر.

[37] في أ: يهنيك هذا الشهر.

[38] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [26/أ].

1 ـ راعيت قواعد الإملاء في أثناء نسخ المخطوط، وما يشتمل عليه من قواعد الأحرف المحذوفة، وإعادة كتابتها.

2 ـ أبرزت الفرق بين النّسخ، وأدرجت ما وجدته يقوّي حكماً أو يصحّح مفردةً أو تركيباً.

3 ـ ذكرت في حواشي الصفحات ما تضمّه إحدى النسخ من إضافات أو نقص.

4 ـ خرّجت الآيات القرآنية وعزوتها إلى سورها، ابتداءً بجعلها بين قوسين مزهّرين، ثمّ ذكر اسم السورة فرقمها، ثمّ رقم الآية.

5 ـ خرّجت الأحاديث النبوية من كتب الحديث ووثّقتها من كتب الصِّحاح والسُّنن؛ ابتداء بذكر اسم المؤلّف، فالمصدر، ثم الباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث، مردوفاً بالحكم عليه إن وجد.

6 ـ وثّقت أقوال الشّعراء والخطباء والأدباء من مظانّها، مردوفةً بتوضيح المبهم، وإزالة اللّبس إن وُجد.

7 ـ عزوت الأشعار إلى أصحابها؛ مخرّجة من الدّواوين، أو من المصادر الأدبيّة، مشفوعة بأسماء البحور، وراجعت الضّبط العروضي، وصحّة النّظم فيها، مشيراً إلى الخلل في الوزن إن وجد.

8. ضبطتُ الألفاظ الغريبة، واستخرجت دلالاتها المعجمية مستعيناً بلسان العرب، رابطاً شروح الألفاظ في الحواشي السفلية بدلالات السياق في النص ما أمكن.

9 ـ ترجمت باختصار للأعلام عند ورودها أوّل مرة، ابتداءً بذكر اسم العَلَم وكنيته ونسبته وتاريخ ولادته ثمّ وفاته وبعض مصنَّفاته.

هذا هو منهجي المتّبع في الدّراسة والتّحقيق والتّعليق، وأرجو الله سبحانه أن يجعل ما كابدته من جهد التّحقيق خالصاً لوجهه الكريم، وله دوام الحمد والشّكر، وما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ أو تقصير فمنّي، والله الميسّر.

2.3.ثانياً: منهج المؤلف في كتابه:

لم يلتزم الزّرعيّ في **المنهج** بما التزم به كثير من المؤلّفين في زمانه، فما ابتدأ بمقدمة يستفتح فيها بحمد الله والشّكر له، والإجلال بوحدانيّته وقدرته، ومن ثمّ الصّلاة على رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى صحبه الكرام، وما امتداح جهده الشّخصيّ في التّأليف، ولم يصرّح باسم الكتاب.

2.3.1.المطلب الأول: المنهج الذي يسير عليه الزرعيّ في (جواهر الكلام) فيقوم على:

1 ـ تقسيم الكتاب إلى أبواب.

2 ـ عدم التّعليق على ما يورده من الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة.

3 ـ إيراد الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة ـ في كثير منها ـ غير منسوبة إلى أصحابها، من دون ذكر اسم الشّاعر أو النّاثر.

4 ـ قلّ استدلاله بالآيات القُرآنية والأحاديث النّبويّة، وما كان منها أتى مدرجاً ضمن مختاراته من الأقوال النّثريّة.

5 ـ يدعم مختاراته بكثير من من الأقوال والأخبار؛ تلك التي استقاها من أمّات كتب الأدب، من دون أن يصرّح بالأخذ منها.

ويمكن إيراد أمثلة من الكتاب توضّح منهج الزرعيّ الخاصّ في مختاراته كما يأتي:

الاستشهاد بالقرآن:

ومنه ما كان في التّهنئة بالأنثى:

"يخدم ويهنّئ بالشّمس الّتي أخجلت البدور، والأنثى الّتي فضلت الذّكور، ولا غرو فإنّ النّساء ولدن الأنبياءلم تنقصن فضائله من أجل البنات، وقد بدأ الله بهنّ في محكم الآيات، فقال تعالى ـ وهو الحكيم الشّكور ـ: ﴿**يهَبُ لمنْ يشاءُ إناثًا ويهَبُ لمنْ يشاءُ الذُّكُور**﴾[39]، فالله تعالى عرّفه بركة مطلعها، وبلّغه السّعادة بموقعها"[40].

ومنه ما ورد في التعازي:

"يقبّل الأرض وينهي ما هو عليه من الأسف والقلق، وتجرّع الحرارة والحرق للحادث العظيم، والخطب المؤلم الجسيم، الذي كادت القلوب أن تبرى له من أضالعها، والعيون أن تتعوّض بدمائها عن مدامعها، فإنّ لله وإنّا إليه راجعون تسليمًا لقضائه، ورضًا ببلائه، وإذا قاس النّاس بين ما سلب الدّهر وبين ما وهب وميّزوا بين من بقي لهم ومن ذهب، علموا أنّ الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الأمنع والمجد الأرفع، والملاذ الذي يلجأ إليه الإسلام، والكهف الّذي يعيش بنواله الأنام، وأمّا الملوك فإنّه لتخصيصه بالعبوديّة، وانتسابه إلى المملكة الحقيقية، لما سمع خرّ مغشيًا، وتلا: ﴿**يا ليتني مِتُّ قبْلَ هذا وكنتُ نسياً منسيّا**﴾"[41][42].

---

[39] الشورى: 42/ 49.

[40] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [30/أ].

[41] مريم: 19/ 23.

الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:

وشواهده قليلة، وعادة ما تكون في درج الأبواب، ومن الأمثلة:

ما ورد في التّعزية بعالم أو فاضل كبير: ومنه

"يخدم ويهنّئ ما حصل له من الأسف والقلق، وتجرّع مرارة الحزن لفقد إمام الأئمّة وسيّد علماء الأمّة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من هذا الخطب الجسيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فلقد أفلت شمس المعارف والعلوم، وانكسفت بدر الفضائل والمفهوم، وساح علم العلم في الثّرى، واندرست معالم الفخر، وانقطع مقول الفصاحة، وعُدِمَ موجود الوجود والسّماحة، وأظلمت مسالك الرّشد بعد إشراق ضيائها، وضاقت مذاهب الصّبر بعد فسح فضائها، لكنّ هذه سبيل درج عليها الأوّل والآخر، وقضيّة استوى فيها الضّعيف والقادر، فلا يسلم من ذلك مسلك نافذ الأمر، ولا فقير خامل القدر، ولنا فيه أسوة بسيّد المرسلين، وخاتم النّبيّين محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[43] وقال عليه السّلام ـ وقوله شامل لكلّ أعجميّ وعربيّ ـ: "**ليُعزّيَ المسلمين في مصائبهم، المصيبة بي**"[44]، فهان هذه القضيّة ما صعب من كل خطبٍ ورزيّة، وهو إن شاء الله مستقلّ إلى محلّ الرضوان، ونازل بجوار الرّحمن، تتلقّاه

---

[42] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [32/ب].

[43] الأحزاب: 21/33.

[44] محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، *الطبقات الكبرى*، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط1، 1968م)، باب ذكر القميص الذي غسل فيه رسول الله، 275/2.

الملائكة بالبشرى والتّسليم، ويحفّ به الحور والولدان في جنّات النّعيم، فالله تعالى يُعظم أجره، ويُحسن منبره، ويعلي على مر الأيّام قدره"[45].

ومن منهجه انتقاء أقوال الحكماء والصالحين والفلاسفة:

ومن الأمثلة:

. وقال بعض الحكماء: "من تفكّر في العواقب لم يتشجّع، فإنّ التّفكّر في العاقبة مادّة الجزَع، والجهل في الحرب أحزم من العقل". وقيل: "إنّ العقل والشّجاعة لا يجتمعان"[46].

وقيل: "الحيلة خير من الشّدّة، والاعتماد في الحرب على القائد، حتّى قال حكماء العجم: أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد"[47].

وقيل لبعضهم: "إنّ العقل والشّجاعة لا يجتمعان، فقال: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب". سقراط[48]: "استهينوا بالموت فإنّ مرارته في خوفه"[49].

إيراد أقوال الشّعراء التي يجمعها موضوع واحد أو وزن واحد:

ومن مثيله:

"قال بعض الفضلاء[50]:

[من الكامل]

ومن المروة أن ترى للمرء دارًا فاخرةْ فاشْكرْ إذا أُوتيتَها واعملْ لدارِ الآخرة

---

[45] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [34/أ].

[46] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [24/ب].

[47] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [24/ب].

[48] فيلسوف وحكيم يوناني (ت399ق.م)، أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك كتابات، وجلّ ما ورد عنه أتى مروياً عن تلاميذه، ومنها حوارات أفلاطون.

[49] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [24/ب].

[50] من الشعر المنسوب للإمام أبي حنيفة النعمان.

قال المتنبي[51]:

[من البسيط]

المجدُ عوفِيَ إذ عوفِيتَ وَالكَرَمُ وَزالَ عَنكَ إِلى أَعدائِكَ الأَلَمُ

صَحَّت بِصِحَّتِكَ الغاراتُ وَابتَهَجَت بِها المَكارِمُ وَانهَلَّت بِها الدِيَمُ

وَما أَخُصُّكَ في بُرءٍ بِتَهنِئَةٍ إِذا سَلِمتَ فَكُلُّ الناسِ قَد سَلِموا[52]

وقال الحسين بن حجاج[53]:

الحمدُ لله جاءتِ النعمُ فانصرفت عند عودها النقمُ

وطالع البدر بعد غيبته فانكشفت عن وجوهنا الظلمُ

[من الوافر][54]

بحمدِ اللهِ قد نلْتَ العوافي وأصبحَ ما تكدّرَ منكَ صافي

وكيفَ تُصيبُكَ الآلامُ يا مَنْ لضرِّ الفقر والاعدام شافي"[55]

---

[51] شرح ديوان المتنبي، 4/91 . 92.

[52] يخاطب الشاعر ممدوحه سيف الدولة فيقول: كنتَ مريضاً ولما شُفيتَ شُفي المجد والكرم، كأنما انتقل الداء إلى أعدائك بشفائك، وكانت الغارات عليلة مريضة لعلتكِ ومرضكِ، فلما صحَّ جسمك اتصلت الغارات واستمرت على الروم بعد انقطاع وعادت كما كانت فأمنت الثغورُ، وشفاؤك ليس شفاءً خاصاً لك وحدَك، بل كلُّ الناس أصبحت في خير ونعمة لأنك حامي الرعية وناشر العدل.

[53] سقط من ب. والحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر حجاج البغدادي النيلي من شعراء القرن الرابع ولم أستطع الوصول إلى ديوانه. ابن خلكان، 2/168. وينظر الأبيات عند : عبد الملك بن منصور الثعالبي النيسابوري، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ، 1983م)، 3/69.

[54] لم أجد الأبيات وقائلها في كتب الأدب والتراجم والتاريخ.

*** جمع العبارات والأقوال النّثريّة المأثورة والمشهورة مطلع كلّ باب:**

ومعظمها من لفظ الزّرعيّ نفسه، ومنه:

ـ النعوت المختصّة بالشهور والمناسبات:

تهنئة بعيدٍ:

يقبّل الأرض ويهنّئ بهذا العيد السّعيد الّذي زادته أيّامه نضارة وحسنًا، وكسته سعادته بركة ويمنًا لما خصّ الله به دولتَه السّعيدة من العدل الغامر، والإحسان الذي تساوى فيه البادي والحاضر، والرّأفة التي امتدّ ظلها على الأمّة، وهطلت عليهم بأنوار الرّحمة والأعياد والأيّام، والمواسم والأعوام، وكلّ من في الدّنيا من الأنام مهنون بما مد الله عليهم من ظله الظّليل[27/أ]، ومنحهم من إحسانه الجزيل، فالله تعالى يهنّئ بطول بقائه العباد، ويحلّي بمحاسنه الأعياد، ويدير بسعادته نجوم السّماء وأفلاكها، ويقود إلى طاعته جبابرة الدّولة وأملاكها ما تبع اللّيلَ نهارٌ واعترى البدرَ تمام وسرار"[56].

تهنئة بأول السنة:

يقبّل الأرض، ويهنّئ بهذا العام الجديد والحول السّعيد الّذي يبتهج بكونه من أيّامه، ومحسوبًا في جملة أعوامه، فهو يفخر على ما سبقه، ويودّ المتأخّر لو لحقه، ولا غرو للأعوام أن تتنافس عليه، والأيّام أن تتحاسد في الانتساب إليه، وهو يوسعها من الفضائل ما لم تكن في زمن غيره موجودًا، ومن المحاسن ما يكثر[57] عن أن يكون معدودًا، فحقيق أن تهنّئ بمجده الأيامُ، وتبشّر بلقائه الأعوامُ، فالله تعالى يعرفه بركة إقباله، وسعادة إهلاله، ويجعله أيمن الأعوام عليه،

---

[55] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [30/ب].

[56] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [27/أ].

[57] في أ: يكبر.

وأسعدها في توالي النّعم لديه، ولا يزال يعم[58] الأمّة إحسانًا وإنعامًا، ويودع عامًا ويستقبل عامًا، ما سطعت الأهِلّة بتلاليها[59]، وفرقت جلابيب الظّلام بتجلّيها"[60].

*** إيراد منثور القصص الاعتبار والطّرافة المأثورة عن ذوي السّلطان:**

ومن صورها:

ـ "وعن بعض الخلفاء أنّ ابنةً له ماتت، فجزع عليها جزعاً شديدا[61]، فدخل عليه بعض وزرائه، فقال: يا أمير المؤمنين، لا بأس، فهذا مال صانه الله، وعرض ستره الله، وعدوّ أبعده الله، فذهب عنه ما كان يجده"[62].

وقيل: "لما ماتت البانوقة[63] ابنة المهدي جزع عليها جزعًا شديدًا، واحتجب عن النّاس، فدخل عليه شبيب بن شيبة، فقال: يا أمير المؤمنين[38/أ] الله خير لها منك، وثواب الله خيرٌ لك منها، فذهب عنه ما كان يجده"[64].

ـ ومنه:

ولما دخل عبد الله بن صالح على هارون الرّشيد[65] لقيه الحاجب بين الأبواب، فقال له: "إنّ أمير المؤمنين قد أصيب بولدٍ، ثمّ ولد له ولدٌ فعزّوهنّ، فلمّا دخل، قال: سرّ الله أمير المؤمنين فيما ساءه، ولا ساءه فيما سرّه، وجعل هذه بهذه ثوابًا للشّاكر وجزاء للصّابر"[66].

---

[58] في ب: يغمر.

[59] في ب: بلياليها.

[60] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [25/أ].

[61] سقط من ب.

[62] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [38/أ].

[63] في أ: البانوان.

[64] شرف الدين الزرعي، جوهر الكلام، مخطوط لوحة [38/أ].

[65] هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر(149 - 193 هـ): خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. الزركلي، الأعلام، 8 / 62.

2.3.2.المطلب الثاني: آراؤه وترجيحاته:

كانت آراء الزّرعيّ وتعليقاته على مختاراته من النّصوص معدومةً، فهو يدرج الأقوال متتابعةً في سياقات الأبواب، من دون أن يعقّب عليها بكلامه، أو يبيّن ما يراه الصّواب فيها، وعلى الرّغم من ذلك فقد أغنى كتابه بما افتتح به مطالع أبوابه من جواهر العبارات، ولطيف الكلمات التي تقال في مختلف المناسبات.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب ومواره:

لم يخل الكتاب من طريف الأخبار؛ ورائق الأشعار تلك التي استقاها من أمّات كتب الأدب، من دون أن يصرّح بالأخذ منها، ومن أبرزها:

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت429هـ).
- المستطرف في كل فن مستظرف: لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقرّي التلمساني.
- زهر الآداب وثمر الألباب: لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني.
- نثر الدّر: لمنصور بن الحسين الآبي.
- البصائر والذخائر: لعلي بن محمد بن العباس التوحيدي.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: للنويري.

وبذلك مثّل كتاب: (**جواهر الكلام**) كشكولاً أدبيّاً متنوّع المشارب، غنيّاً بكلّ مأثور مشهور، وغريب عجيب، وكلّ مستطرف جميل.

---

[66] ما وجدت القول في المصادر الأدبية والتاريخية.

3. الفصل الثالث: النص المحقق

الباب الثّالث في التّهاني:

فصل في التّهنئة بالمناصب وهي مختصّة بالملوك[67]:

يقبّل الأرض أمام الموقف الأعظم، والمقرّ الشريف[68] الأكرم، أدام الله اقتداره[69]، وأعلى مناره، ويهنّئ الدّنيا على تباعد أقطارها، والأمم على اختلاف ألسنتها وديارها، بدولته الّتي أقرّت أعين الأنام، وشدّت أزْر[70] الإسلام، واتّقت المهج في الصّدور، ومدّت على الكافّة ظلال الأمن والسّرور، فالحمد لله الذي أنعم به على البريّة، وأسعد به الملك والرّعيّة، والله تعالى يضاعف الموارد السماوية عنده، ويجعل الخافقين أنصاره وجنده، ويجعل الأقدار جارية على حكمه، ومنابر البلاد الدّانية والقاصية معطّرة باسمة، فلم يخلُ من ذكره أعواد منبر، ولم يحل دينار ولم يحل درهم.

وقال ابن مناذر الدّمنهوري[71]:[21/أ]

[من الكامل]

ملكٌ بأقلامِ العُلا كتبَ اسمَهُ في بيضِ ألواحِ السُّعودِ فما مُحي

وتشرَّفَتْ قممُ المنابرِ باسمِهِ وتعطّرتْ بشذا[72] ثناهُ الأفيحِ[73]

---

[67] في ب: وهو مختص.

[68] في ب: الأشرف.

[69] في ب: إصداره.

[70] الأزر: القوة، الجوهري، *الصحاح*، 578/2.

[71] لم أجد في كتب التراجم علماً بهذا الاسم. ولم أجد الأبيات في كتب الأدب واللغة والتاريخ والتراجم.

[72] في ب: لشذا.

[73] الأفيح: فاح العطر انتشر، الجوهري، *الصحاح*، 393/1.

ورأى الملوكُ بأنّهم لما دعوا بعبيده فازوا بصفقةٍ مربحِ[74]

أضحى يُدبّرُ ملكَهُ ويشدُّهُ بسدادِ آراءٍ وحكمٍ راجحِ

تهنئة لوزير بمنصبه:

يقبّل الأرض، ويهنى بالنّعمة التي عمّت البريّة، وشملت البلاد والرّعيّة، فالحمد لله الذي أقام[75] به عماد الإسلام، وأجرى على يديه سعادة الأنام[76]، ذخراً لهذه الدّولة[77] الزّاهرة يثبت قواعدها، ويحكم معاقدها[78]، ويؤسّس بنيانها، ويوضّح برهانها، ويحبي بعدله جميع البشر، ويغيث بمكارمه أهل البدو والحضر، فالواجب أن تهنّئ الأعمال بفائض عدله.

والرّعية بمحمود فعله، والأقاليم بآثار سياسته، والمناصب بسمات رئاسته، غير أنّ للتّهاني رسمًا لا بدّ من إقامته، وشرطًا لا سبيل إلى نقض عاداته، فأعلى الله تعالى منازل الملك وسلطانه، وعمّر به مرابع العزّ وأوطانه، وأطلق بيده ولسانه يد العدل ولسانه، ولا أخلى هذه الدّولة الشّريفة منه ناصرًا لحقّها، وناشرًا لكلمتها في غرب البلاد[79] وشرقها، تدور عليه أمور أهلها مدار السّائرات على قطبها، وتزدحم عليه آمال أهلها ازدحام الحائمات على عذبها[21/ب]، لا[80] زالت النّعم محفوفة بجنابه، والبشائر موقوفة على بابه.

---

[74] عجز البيت مكسور الوزن.

[75] في ب: أدام.

[76] في ب: الأيام.

[77] في ب: وادخره لهذه الدول.

[78] في ب: مقاعدها.

[79] في ب: الأرض.

[80] في ب: ولا.

ما اختلف الجديدان وتعاقب الملوان[81]، تقلّده الأيّام عِقدَ سعادةٍ، له العزُّ سِلكٌ والسُّعود نواظمُ، تظلُّ صروفُ الدّهر وهي مطيعةٌ، وأنفُ عِداه بالمذلّة راغمُ[82].

وقال بعضهم يمدح وزيرًا[83]:

[من الطويل]

وزيرٌ أضاء الدّسْتَ[84] نورُ جمالِهِ وأفرَدَهُ للمَجدِ زَهرُ خِلالِهِ

له همّةٌ تُردِي العِداةَ ببأْسِهِ ومكرمةٌ تُغني العُفاةَ[85] بمالِهِ

وقدْ حَلَّ بالآراءِ منْ رُتبِ العلا محلًّا منالُ الشّمسِ دونَ منالِه

وأحرزَ بالإعطاءِ مجدًا مؤثلاً وذِكرًا يزولُ الدّهرُ قبلَ زوالِهِ

مواعيده متلوة بنجازِهِ وأقوالُهُ مشفوعةٌ بفعالِهِ

وَعَدْواهُ للعادينَ بعدَ نذيرِهِ وجدواهُ للعافينَ قبلَ سؤالِهِ[86]

وقال آخر[87]:

---

[81] الجديدان والملوان: الليل والنهار، الجوهري، *الصحاح*، 454/2.

[82] أبقى الله الوزير في سعادةٍ وعزٍّ ما تعاقب الليل والنهار، وظلَّ أعداؤه في ذلٍّ وكمدٍ وحزنٍ كلما توالى الصباح والمساء طائعين لأمره منقادين لحكمه.

[83] لم أجد الأبيات ونسبتَها في المصادر الأدبيّة.

[84] الدست: صدر المجلس، الجوهري، *الصحاح*، 578/2.

[85] العفاة: طالبي الحاجات، الجوهري، *الصحاح*، 2433/6.

[86] معنى الأبيات: هذا الوزير يزين صدر المجلس ببهاء وجهه وحسن طلعته، كأنما المجد بعض صفاته الحميدة، التي منها همةٌ عالية تقضي على الأعداء، وكرمٌ وجودٌ يغني أصحاب الحاجات، ومنها حسن الرأي والطالع الذي أحله في منازل الشمس والقمر علواً، ولكثرة جوده فإن ذكره على كل لسان يلهج بالثناء عليه، وهو يقول ما يفعل، ويفي بما يَعِدُ، فإنه ليس غداراً بل ينذر أعداؤه ويعطيهم فرصة ليخضعوا قبل الهجوم عليهم، كما أنه يعطي السائلين مسألتهم قبل أن يسألوه إياها لشده كرمه.

[87] سقط من ب.

[من الطويل][88]

ليسَ الوزارةُ إلّا عندَكُم وبكُمْ ولا مغارسُها إلّا بدُورِكُمْ

لوَ انْصَفَتْ كلُّ أرضٍ في منابِتِها لكانَ في أرضِ مِصْرٍ ينبتُ الكَرَمُ

تهنئة بولاية القضاء:

يقبّل الأرض وينهي ويهنئ بالنّعمة الّتي عمّت المسلمين، وأقامت منار الشّريعة والدّين، فالحمد لله الّذي منّ به على هذا الإقليم، وشمل أهله بفضله[22/أ] العميم، وطرّز بمحاسن أيّامه أردان[89] الإسلام، وجعله تاجًا على مفرق الحكّام، فزهت[90] محاسن[91] الحكم بسديد أحكامه، وتجمّلت القضايا بنقضه وإبرامه، فحقيق بأن يهنّئ بمجده المناصب، ويبشّر بفخاره المراتب؛ لأنّه فريدها نضارةً وحسنًا وبركة ويمناً، فشيّد الله ببقائه أركان الشّريعة، ورقابه من المفاخر إلى الذّروة الرّفيعة، وأدام طروق البشائر لسمعه، ونزول المآثر بربعه، ولا زالت أقلام الفتوى مشرفة[92] ببنانه[93]، والأحكام الشّرعيّة محكمة ببيانه.

وقال المتنبّي[94]:

[من البسيط]

قاضٍ إذا اِلتَبَسَ الأَمرانِ عَنَّ لَهُ رَأيٌ يُخَلِّصُ بَينَ الماءِ وَاللَبَنِ

---

[88] الأبيات لمحمد بن عبد الله المخزومي السلامي (ت393هـ)، ينظر: عبد الملك الثعالبي النيسابوري، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 402/2.

[89] أردان: أثواب، الجوهري، *الصحاح*، 2122/5.

[90] في أ: فهزت.

[91] في ب: مجالس.

[92] في ب: مشرقة.

[93] البنان: الأصابع، الجوهري، *الصحاح*، 2080/5.

[94] *شرح ديوان المتنبي*، 436/4.

القائِلُ الصِدقَ فيهِ ما يَضُرُّ بِهِ وَالواحِدُ الحالَتَينِ السِرِّ وَالعَلَنِ

تهنئة بولاية:

يقبّل الأرض، ويهنّئ ما جدّده الله من الرتبة[95] السّنيّة، والدّرجة العليّة، فالحمد الذي منّ به على هذا الإقليم، وشمل أهلها[96] بفضله العميم، فإنّ المناصب وإن عظم شأنها والمراتب وإن عزّ مكانها، تهنّئ بقدوم ركابه الشّريف إليها، ونشر عدله المنيف[97] عليها، فالواجب أن تهنّئ الأعمالَ بفائض عدله، والرّعيّةَ بمحمود فعله، وهذا الإقليم قد أحسن الله إلى أهله وتعطّف عليهم بفضله، إذ صار محلًّا[22/ب] لجنابه[98] الكريم، ومحلًّى[99] منه بالتّشريف والتّعظيم.

فإنّ السّعيد من البلاد ما وطئه، ومن العباد من رَبَّ أمرَه ووليَه، تشهد بذلك البقاع وأصحابها، وتقرّبه البلاد وأربابها، فأدام الله طروق البشائر بسمعه، ونزول المآثر بربعه، ولا زال بساطه مقبّلا، والدّهر بالسّعادة عليه مُقبلًا.

وقال المتنّبي[100]:

[من الطويل]

تَحاسَدَتِ البُلدانُ حَتّى لَوَ أَنَّها نُفوسٌ لَسارَ الشَرقُ وَالغَربُ نَحوَكا

وَأَصبَحَ مِصرٌ لا تَكونُ أَميرَهُ وَلَو أَنَّهُ ذو مُقلَةٍ وَفَمٍ بَكى

---

[95] في ب: المراتب.

[96] في ب: أهله.

[97] المنيف: العالي، الجوهري، *الصحاح*، 1437/4.

[98] في أ: بجنابه.

[99] في ب: وتحلى.

[100] *شرح ديوان المتنبي*، 115/3. يقصد المتنبي أن البلدان تنافست على رياسة هذا الأمير لها لعدله وفضله، وكل بلد لم تدخله اميراً أصبح حزيناً كئيباً باكياً.

مكاتبة النظار[101] والمشارفين:

يقبّل الأرضَ ويهنى بما جدّده الله تعالى من الرتبة[102] السّنيّة، والدّرجة العليّة، وألبسه من خلع الرّضا خلعة بهيّة على أنّه حقيق أن تهنَّأ به المناصب، وتبشّر به المراتب؛ لأنه يزيدها نباهةً وسموًا، ويكسبها شرفًا وعلوًّا، وهذا الإقليم قد أحسن الله إلى أهله، وتعطف عليهم بفضله، وأسعدهم بسعيد نظره وجميل[103] أثره، وبذكر نحو ما تقدّم من الأدعية.

مكاتبة لمن عاد إلى منصب بعد انصرافه:

يقبّل الأرض، ويهنّئ بالنّعمة الّتي عمّت البريّة[104]، وشملت البلاد والرّعيّة[23/أ]، فالحمد لله الّذي منّ على هذا الإقليم، وشمل أهله بفضله العميم، وأغاث بفضله العباد، وعمر[105] بسديد نظره البلاد بعد أن ذهب[106] لفراقه أركانها، وانصدع لبعده بنيانها، فلمّا عاودها اشتدّ به كاهلها، وتحلّى عاطلها، وكانت كالغريب لقي أهله، والظّاعن رجع محلَّه، ثمّ يقول:

فالواجب أن تهنّئ الأعمالَ بفضله، والرّعيّة بمحمود فعله، وتتخيّر من الدّعوات المتقدّمة ما يناسب الحال، ثمّ يقول:

فلقد أصبحت كلّ ناحية إليه متطلّعة، وللشّرف بمجده متوقّعة؛ لاسيّما ناحية شملها الفضل العميم، وتمهّد لأهلها خلقه الكريم، وبسط فيهم من العدل والإحسان ما أنطق[107] لسان

---

101 في ب: للنظار.

102 في ب: المرتبة.

103 في ب: وحميد.

104 البرية: الخلق، الجوهري، *الصحاح*، 36/1.

105 في أ: وعم.

106 في ب: وهب.

107 في أ: أطلق.

كلّ إنسان، ومن السّطوة على أهل الطّغيان، ما قمعهم عن الفسوق والعصيان، فأصبحوا كالهرم عاوده شرخ[108] الشّباب، والمحبّ ظفر بمواصلة الأحباب، وانجلت عنهم غياهب الظّلمة، وتجلّت عليهم شمس السّعادة والنّعمة، ورجع الحقّ إلى صاحبه، ودفع إلى من يقوم بواجبه، فأدام الله طروق البشائر بسمعه، وبروق المآثر بربعه، ولا زال الهناء أليف بابه، والإقبال حليف جلبابه، ما صحبت العين أجفانها، وسبقت الثّريّا دبرانها.

تهنئة بورود خبر سار: [23/ب]

[من الكامل][109]

وَرَدَ البَشيرُ بِما أَقَرَّ الأعيُنا وَشَفى النُفوسَ وَهَزَّ[110] غاياتِ المنى

وَتَقَسَّمَ الناسُ المِسَرَّةَ بَينَهُم قِسماً فَكانَ أَجَلَّهُم حَظّاً[111] أَنا

يقبّل الأرض ويهنّئ بما حصل له من الفرح والسّرور والابتهاج والحبور بورود الخبر السّارّ، والثّناء البارّ بكذا وكذا، فأخذ المملوك من ذلك بأوفر أقساط الأولياء المخلصين في الولاء، المغمورين بجزيل الآلاء، وأذاعه في كلّ ناحية ليشملهم من الجذل ما شمله، ويشكروا[112] الله على هذه الموهبة المجزلة، فلا زالت سعادته موفورة المدود، وأيّامه موصولة الخلود، ولا زال الهناء أليف بابه، والإقبال حليف جلبابه.

تهنئة بفتح حصن:

---

108 الشرخ: أول كل شيء، الجوهري، *الصحاح*، 424/1.

109 البيتان منسوبان لسيف الدين السامري أحمد بن محمد بن علي بن جعفر الدمشقيّ في: الكتبي، *فوات الوفيات*، 138/1.

110 في أ: فكان.

111 في أ : أحظهم قسماً.

112 في أ:ويشكر.

يقبّل الأرض، وينهي التّهنئة بهذا الفتح الجسيم، والظّفر العظيم الّذي ضحكت به الدّنيا عن مياسمها[113]، وتجلّت به شموس النّصر عن غمائمها، وذلك بسعادته لا بالجيوش المتواترة[114]، وببركة أيامه لا بالعساكر المتكاثرة، فالله تعالى يُعزّ بجنابه الإسلام، ويمدّ ظلَّه على كافّة الأنام، ويجعل أيّامه أعيادًا للأيّام، ولا سقى[115] بلدًا إلّا وهو حاصل في قبضته، ولا عدوًّا إلا وهو خاضع لسطوته، لا زال نافذ الأوامر، منصور العساكر على المفاخر[24/أ]، فقال:

سيوف فلان الدّين تستصحب النّصرا، وتقتل من ناوأه يوم النّوى[116] قهرًا، وأحسن ما أبصرت من فعله بها، يجرّدها بِيْضًا ويغمدها حمرًا، وقال المتنبّي[117] يصف المنهزمين، وما حصل لهم من الذعر[118]:

[من البسيط]

وَضاقَتِ الأَرضُ حَتّى كانَ هارِبُهُم إِذا رَأى غَيرَ شَيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا

ولا لهمْ مَسْلَكٌ فيها يُخَلّصُهُم ولا يساعُهُم سهلًا ولا جبلًا[119]

وقال آخر في الظفر بالمنهزمين[120]:

[من الطّويل][121]

---

113 الميسم: العلامة، الجوهري، *الصحاح*، 2051/5.

114 في ب: المتوافرة.

115 في أ:يبقى.

116 النوى: البعد، الجوهري، *الصحاح*، 79/1.

117 *شرح ديوان المتنبي*، 287/3.

118 *سقط من ب.*

119 سقط في ب. ومعنى البيتين: لما لاحقت جيوش سيف الدولة الأعداء ضاقت عليهم الأرض بما رحبت لشدة خوفهم وفزعهم، فكأن الفارس منهم إذا رأى ما ليس بشيء توهم أنه إنسان يطلب، وهروبهم واختباؤهم في جبل أو سهل ليس بنافعهم ومخلصهم مهما حاولوا الاختباء والفرار.

120 سقط من ب.

كأنّ فِجاجَ الأرضِ يُمناكَ إن يَسِرْ بها بها مُجرِمٌ تجمعُ عليهِ الأناملُ

فأينَ يفرُّ المرءُ عنكَ بجُرمِهِ إذا كان تُطْوى في يديكَ المراحلُ[122]

ومما قيل في الشّجاعة لأبي تمّام[123]:

[من البسيط]

إذا رَأَوا لِلمَنايا عارِضاً لَبِسوا مِنَ اليَقينِ دُروعاً ما لَها زَرَدُ[124]

في مَوقِفٍ وَقَفَ الموتُ الزُّعافُ بِهِ فَالموتُ[125] يوجَدُ وَالأَرواحُ تُفتَقَدُ

وقال بعض الحكماء:

"من تفكّر في العواقب لم يتشجّع، فإنّ التّفكّر في العاقبة مادّة الجزَع، والجهل في الحرب أحزم من العقل، وقيل: "إنّ العقل والشّجاعة لا يجتمعان"[126].

وقيل: "الحيلة خير من الشّدّة، والاعتماد في الحرب على القائد، حتّى قال حكماء العجم: أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد"[127].

---

[121] البيتان منسوبان لأبي العرب القرشي العبدري الصقلي الشاعر ، مصعب بن عبد الله بن أبي الفرات (ت506هـ)، الكتبي، *فوات الوفيات*، 145/4.

[122] المراحل: ج مرحلة هي المسافة تطوى، الجوهري، *الصحاح*، 1834/5. ومعنى البيتين: إنك أيها البطل الشجاع جعلت البلاد بطولها وعرضها وسهولها وجبالها في أمنٍ من اللصوص والمجرمين، لأن يمناك انبسطت يمنةً ويسرةً وجنوباً وشمالاً، فمهما اشتد فرار المجرمين في بطاح الأرض فكأنهم مِلْكُ يمينك.

[123] *في ب: قول أبي تمام . ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي*، 12/2 . 14.

[124] الزرد: حلق الدروع، الجوهري، *الصحاح*، 480/2. ومعنى البيتين: يمدح الشاعر جيشاً يصفه بالموت الزعاف الذي يعصف بأرواح الأعداء الذين مهما لبسوا الدروع للاحتماء منه لا يجدون إلى ذلك سبيلا.

[125] في أ: فالمجد.

[126] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، *الكنز المدفون والفلك المشحون*،(بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت) 88/1.

[127] الأبشيهي، *المستطرف في كلّ فن مستظرف*، 464/1.

وقيل لبعضهم: "إنّ العقل والشّجاعة لا يجتمعان، فقال: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب"[128]. سقراط[129]: "استهينوا بالموت فإنّ مرارته في خوفه"[130].[24/ب]

وفي هذا يقول المتنبّي[131]:

[من الخفيف]

إِلفُ هَذا الهَواءِ أَوقَعَ في الأَنـ ـفُسِ أَنَّ الحِمامَ[132] مُرُّ المذاقِ

وَالأَسى قَبلَ فُرقَةِ الرُّوحِ[133] عَجْزٌ وَالأَسى لا يَكونُ بَعدَ الفِراقِ

تهنئة بأول السنة:

يقبّل الأرض، ويهنّئ بهذا العام الجديد والحول السّعيد الّذي يبتهج بكونه من أيّامه، ومحسوبًا في جملة أعوامه، فهو يفخر على ما سبقه، ويودّ المتأخّر لو لحقه، ولا غرو للأعوام أن تتنافس عليه، والأيّام أن تتحاسد في الانتساب إليه، وهو يوسعها من الفضائل ما لم تكن في زمن غيره موجودًا، ومن المحاسن ما يكثر[134] عن أن يكون معدودًا، فحقيق أن تهنّئ بمجده الأيامُ، وتبشّر بلقائه الأعوامُ، فالله تعالى يعرفه بركة إقباله، وسعادة إهلاله، ويجعله أيمن الأعوام

---

128 لم أجد القول بلفظه.

129 فيلسوف وحكيم يوناني (ت399ق.م)، أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك كتابات، وجلّ ما ورد عنه أتى مروياً عن تلاميذه، ومنها حوارات أفلاطون.

130 ورد القول بلفظ آخر: " استهينوا بالموت حتى يهون عليكم فراق الدنيا" في: علي بن محمد بن العباس التوحيدي، *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ط4، 1419هـ، 1999م)، 96/1.

131 *شرح ديوان المتنبي*، 108/3 . 109.

132 الحمام: الموت، الجوهري، *الصحاح*، 1906/5.

133 في أ: النفس.

134 في أ: يكبر.

عليه، وأسعدها في توالي النّعم لديه، ولا يزال يعم[135] الأمّة إحسانًا وإنعامًا، ويودع عامًا ويستقبل عامًا، ما سطعت الأهِلّة بتلاليها[136]، وفرقت جلابيب الظّلام بتجلّيها.

يخدم ويهنّئ جنابه الكريم بهذا العام الجديد والحول المبارك السّعيد، ضاعف الله عليه بركته، وأجزل فيه من الخير صلته، وأسبغ عليه نعمته، وعرّفه بمنّه وإقباله، وبلّغه في ظلّ السّعادة آماله ما دامت الأيّام، واتّصلت الشّهور والأعوام[25/أ]. وقال البهاء زهير[137]:

[من الطويل]

وَلا زالَتِ الأَعوامُ تَأتي وَتَنقَضِي فَتَبدَؤُها بِالصّالِحاتِ وَتَختِمُ

تُضيءُ لَيالي الدَّهرِ مِنكَ مُنيرَةً[138] وَأَيّامُهُ مِنْ فَرحَةٍ تَتَبَسَّمُ

[من البسيط][139]

تلقاكَ هذا العامَ أحسنَ مُلتَقَى ووقيتَ منه ما يُخافُ ويُتّقى

ولا زالتْ تلقى فيهِ كلَّ مسَرّةٍ ولا زلتْ ترقى فيهِ أشرفَ مُرتَقى[140]

فصل منثور:

أدام الله إقباله، وبلّغه من الخير آماله، وأعاد عليه من بركات هذا العام الشّريف، وبلّغه أمثاله[141]، وجعله أيمن الشّهور عليه، وأسعدها في توالي النّعم لديه.

---

135 في ب: يغمر.

136 في ب: بلياليها.

137 *ديوان بهاء الدين زهير*، 300 ـ 301.

138 في أ: مسرة.

139 البيتان مجهولا النسبة والمصدر.

140 البيت مكسور الوزن.

141 في أ: من بركة هذا الشهر وبلغه آماله.

ولا زالت سعادته موفورة المدود، وأيّامه موصولة الخلود، ما اختلف الجديدان، وأشرق النّيران[142]. وقال أبو عليّ التّنوخي[143]:

[من الخفيف] [144]

نلْتَ في ذا الصّيامِ ما ترتَجِيه وكفاكَ الإلهُ ما تتّقيهِ

أنتَ في النّاسِ مثلُ شَهْرِكَ في الأشـ ـهرِ، بلْ مثلُ ليلةِ القدْرِ فيهِ

وقال آخر[145]:

[من الكامل]

وَافاكَ شَهرُ الصَومِ يا مَن قَدرُهُ فينا كَليلةِ قَدرِهِ لَن يُجحَدا

وَبَقَيتَ تدرك أَلفَ عامٍ مِثلَهُ مُتَضاعِفاً لَكَ أَجرُهُ مُتَعَدِّدا

وَالدَّهرُ عِندَكَ كُلُّهُ رَمَضانُ يا مَن لَيسَ يَبرَحُ صائِماً مُتَهَجِّدا

وقال آخر[146]:[25/ب]

[من الطويل]

أيا سيّدًا حازَ المفاخرَ والعُلا تَهَنَّ بهذا الشّهرِ واحْظَ بأجْرِهِ

---

[142] النيران: الشمس والقمر.

[143] القاضي التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، أبو علي (327 - 384 هـ = 939 - 994 م): قاض، من العلماء الأدباء الشعراء. ولد ونشأ في البصرة ". الزركلي، *الأعلام*، 5 / 288.

[144] أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان: تح: إحسان عباس، د.ط، (بيروت، دار صادر، 1900م)، 161/4.

[145] الأبيات لبهاء الدين زهير، *ديوان بهاء الدين زهير*، 86 .

[146] الأبيات منسوبة إلى مصطفى بن أحمد بن منصور بن إبراهيم بن محمد سلامة أبي الجود ابن محبّ الدين الدمشقي الأديب، (ت1061هـ) في: المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 2 / 441.

أعادَ عليكَ اللهُ منْ بركاتِهِ فإنّك في الدّنيا كليْلَةِ قدْرِهِ

وقال آخر[147]: [من الكامل]

يا من به تتفاخر الأزمانُ والجود والمعروف والإحسانُ

يَهْنِيكَ شهْرُ الصّومِ[148] نِعْمًا أنّهُ منْ حسنِ بِرّكَ دائمًا رمضانُ

فصل منثور:

يخدم ويهنئ بهذا الشّهر الشّريف قدره، العالي أمره وذكره، ضاعف الله عليه بركته، وأجزل فيه من الخير صلته، وقابل بالقبول صيامه، وبعظيم المثوبة تهجّده وقيامه، ولا برح يستقبل[149] أمثاله، ويتلقى أشكاله في عزٍّ يضرب على الجوزاء[150] خيامه، وسعد لا تنقضي لياليه ولا تنصرم أيّامه، ما سطعت الأهِلّة بتلاليها، وفرقت الظّلام بتجلّيها.

وقال بعض الفضلاء:

"شهر له الفخر على غيره بليلةٍ فيها العطايا الغزار، تساوت الأوقات في عشره، فقد غدا اللّيل يحاكي النهار"[151].

تهنئة بالعيد:

قال التّهاميّ[152] ـ رحمه الله ـ[153]:

---

147 البيتان مجهولا القائل والمصدر.

148 في أ: يهنيك هذا الشهر.

149 في ب: مستقبل.

150 الجوزاء: نجم معروف، الجوهري، *الصحاح*، 871/3.

151 لم أصل إلى القول، ولعله من لفظ المصنّف.

152 التهامي أبو الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي(ت 416 هـ، 1025م)، شاعر، مولده ومنشؤه في اليمن. الزركلي، *الأعلام*، 326/4.

[من الطويل]

لِيهْنِكَ عيدٌ قَدْ أَطَلَّتْ سُعُودُهُ وَشهرُ صيامٍ وَدَّعتك أَواخِرُهُ

وَقَد كَسبَتْ أَيامُهُ مِنكَ طيبةً كَذا المِسكُ يعدي ريحُهُ منْ يُجاوِرُهُ

وقال ابن الرّومي[154]:[26/أ]

[من الخفيف]

قدِم الفِطْرُ صاحباً مودُودا[155] ومضى الصّومُ صاحباً محمودا

ذهبَ الصّومُ وهو يُحكيكَ[156] نُسْكاً وأتى الفِطرُ هو يَحكيك جُودا

وقال آخر في وداعه[157]:

[من البسيط]

تقبّلَ اللهُ صومًا أنْتَ واصِلُهُ منَ الصّلاحِ بأعمالٍ تشاكلُهُ

صومٌ تولّى وقدْ أثنتْ فرائضُهُ عليكَ خيرًا كما أثنتْ نوافلُهُ

لم يلقَ عندكَ غيرُ البِرّ قادمُهُ ولا تزوّدَ غيرَ البِرّ راحلُهُ

ودّعْتَ هذا وداعَ المحسنينَ كما قابلْتَ هذا بما الرّحمنُ قابلُهُ

---

[153] زيادة من ب ليست في النسخة أ. *ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي*، تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1402، 1982)، 270.

[154] *ديوان ابن الرومي*: 427/1.

[155] في أ: ممدودا.

[156] في أ: يحييك أو يحبيك.

[157] الأبيات منسوبة إلى نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني (569 هـ / 1174 م). مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن، ولد في تهامة ورحل إلى زبيد سنة 531هـ . ترجمته في: الزركلي، *الأعلام*، 37/5. لم أصل إلى الديوان المطبوع.

وقال أبو الفتح بن قادوس[158]:

[من الطويل]

تهنَّ بهذا العيدِ وابقَ مُسلَّمًا تزيدُ سُمُوًّا في المعالي وتمهيدا

فلا زلْتَ بينَ الخَلْقِ فعلُكَ فيهم على الخير مقصودًا وعمرُك[159] ممدودا[160]

وقال ابن الساعاتي يهني كمال الدين ابن العديم[161]:

[من المتقارب][162]

أُهنِّئُ بكَ العيدَ يا مَنْ لهُ أيادٍ بهنَّ أُعيدُ[163] النّوالْ

نَعَمْ بالكمالِ يهنَّى الهلالُ وما بالهلال يهنَّى الكمال[164]

وقال أبو إسحق الصّابئ[165]:

[من الطويل]

عِيدٌ عليكَ بما تحبُّ يعودُ بطوالعَ أوقاتُهُنَّ سُعُوُد

مُتباركاتٍ كلَّ طالعِ ساعةٍ تَرْبَى على ما قبلَه ويزيدُ

وقال ابن مناذر الدمنهوري[166]:[26/ب]

---

158 محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي أبو الفتح، المعروف بابن قادوس(..- 553 هـ =..- 1158 م): منشئ، من الشعراء، توفي بمصر. الزركلي، *الأعلام*، 166/7.

لم أصل إلى الأبيات فيما عدت إليه من كتب الأدب واللغة والتراجم والتاريخ.

159 في أ: وفعلك.

160 شرح البيتين: أدعو الله لك أيها القائد الشجاع أن تبقى سالماً غانماً هانئاً بالعيد يزيد قدرك علواً ، سائلاً المولى أن يطيل عمرك لكي تبقى ذخراً للناس تديم عادتك فيهم في صحة وعافية ومجد.

161 سقط من ب.

162 لم أجدهما في ديوان ابن الساعاتي.

163 في أ: الملا.

164 شرح البيتين: دعائي لك أيها القائد الشهم أن تدوم أياديك الكريمة، وأهنيء العيد بك فأنت للناس عيد، لا العكس، فأنت هلال العيد، وليس الهلال الذي في السماء.

165 الأبيات لأبي إسحاق الصابئ وهي عند الثعالبي، يتيمة الدهر، 329/2.

[من الطويل]

أمولايَ إنْ هنَّاكَ بالبعيدِ مادحٌ فإنّي مهنّئُ العيدِ إذا أنتَ عيدُهُ

فلا[167] زالَ عوّادًا عليكَ بأنعمٍ وتجديدِ سعدٍ ليس يبلى جديدُهُ

وقال آخر[168]:

[من الطويل]

فتهنَّ[169] عيداً دامَ عيدُكَ[170] عائِداً وَعَلَيهِ مِنكَ جَلالَةٌ وَقَبولُ

وَبَقَيتَ يا مولايَ أَلفاً مِثلَهُ وَجَنابُكَ المأهولُ وَالمأمولُ

قَصُرَتْ عَلَيكَ ثِيابُ كُلِّ مَديحَةٍ وَذُيولُهُنَّ عَلى سِواكَ[171] تَطولُ

وقال آخر ـ وقد حصل الشّكّ في رؤية الهلال ـ[172]:

[من المتقارب]

أمّا في البريّة من ينتبهْ يُهنّئُ بكَ العيدُ لا بل[173] أنتَ بهِ

فإن وقعتْ شبهةٌ في الهلال فأنتَ على الناس لا تشتبه

تهنئة بعيد:

---

166 في ب: قال آخر. ولم أصل إلى مصدر الأبيات.

167 في أ: ولا.

168 *ديوان بهاء الدين زهير*، 262 .

169 في ب:فتهن.

170 في أ: نحوك.

171 في أ:وعلى سواك ذيولهن.

172 الأبيات عند الصفدي منسوبة إلى عبد السيد بن أبي الفضائل المعروف بابن الجكر الصواف من شعراء ومتصوفة القرن السادس. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 278/18.

173 سقط من أ.

يقبّل الأرض ويهنّئ بهذا العيد السّعيد الّذي زادته أيّامه نضارة وحسنًا، وكسته سعادته بركة ويمنًا لما خصّ الله به دولتَه السّعيدة من العدل الغامر، والإحسان الذي تساوى فيه البادي والحاضر، والرّأفة التي امتدّ ظلها على الأمّة، وهطلت عليهم بأنوار الرّحمة والأعياد والأيّام، والمواسم والأعوام، وكلّ من في الدّنيا من الأنام مهنون بما مد الله عليهم من ظله الظّليل[27/أ]، ومنحهم من إحسانه الجزيل، فالله تعالى يهنّئ بطول بقائه العباد، ويحلّي بمحاسنه الأعياد، ويدير بسعادته نجوم السّماء وأفلاكها، ويقود إلى طاعته جبابرة الدّولة وأملاكها ما تبع اللّيلَ نهارٌ واعترى البدرَ تمام وسرار[174].

تهنئة أخرى:

تقبل الأرض ويهنّئ[175] بهذا العيد السّعيد، ضاعف الله لديه[176] إقباله، وبلّغه في ظلّ السّعادة آماله، وأعاد عليه أنظاره وأشكاله، ولا زال يقطع دهرًا سعيدًا، ويودع عيدًا ويستقبل عيدًا.

فصل:

ضاعف الله عليه بركة هذا العيد الشّريف، ورقّاه فيه وفيما يليه ذروة العزّ المنيف، وبلّغه أمثاله، وأعاد عليه أنظاره وأشكاله ما صحبت العينَ أجفانُها، وسبقت الثّريا دبرانها[177].

وقال آخر[178]:

[من البسيط]

---

174 السرار: النقص، الجوهري، *الصحاح*، 681/2.

175 في أ:يخدم ويهنى بهذا العيد.

176 في ب: أزيد.

177 الدبران: مجموعة نجوم، الجوهري، *الصحاح*، 653/2.

178 البيتان عند الصفدي منسوبان لأبي القاسم القشيري المتصوف المعروف، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 64/19.

قالوا تهنَّ بيومِ العِيدِ قلتُ لهم في كلِّ يومٍ بلقيا سيّدي عيدُ

الوقتُ روحٌ وعيد إنْ شهدَتهم وإنّ فَقْدَتَهمْ نوحٌ وتعديدُ

وقال الصّاحب بن عبّاد ـ وقد خفي الهلال عن النّاس، فلمّا همّوا بالرّجوع رآه شابٌّ جميلُ الصّورة، فرآه النّاس برؤيته ـ[179]:

[من الطويل][180]

توارى هلالُ العِيدِ عن أعينِ الورى[181] وغطّى بسترَ الغيمِ زهوًا مُحيّاهُ[182]

فلمّا أتاهُ لارتقابِ شقيقةٍ تجلّى له دونَ الأنامِ محيَّاهُ[27/ب]

وقال آخر ـ وقد خرج النّاس ليلة العيد يرقبون الهلال، وخرج هو ليرى محبوبه ـ[183]:

[من الخفيف]

لو تراني عشيّةَ العيْدِ في النّا سِ لأبصرْتَ أعجبَ الأشياءِ

كلُّ عينٍ تدنو إلى مغربِ الشّم سِ وعيني ترنو إلى البطحاءِ[184]

مُقْلتي تطلبُ الهلالَ على الأرْ ضِ وهم يطلبونَهُ في السّماءِ

[من الطويل][185]

---

[179] إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني(326 – 385 هـ = 938 – 995 م): وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي. الزركلي، *الأعلام*، 1 / 316.

[180] البيتان في: المقري، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، 224/5.

[181] الورى: الناس، الجوهري، *الصحاح*، 2522/6.

[182] عجز البيت مكسور الوزن، وورد بلفظ آخر: " وأرخى حجابَ الغيم دون محيّاه "، المقري، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، 224/5.

[183] الأبيات منسوبة إلى علي بن الطستاني الأنباري (ت443هـ)، ابن النجار البغدادي، انتقاء الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي (ت749 هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ، 1997م)، 154/1.

[184] البطحاء: الأرض الواسعة، الجوهري، *الصحاح*، 356/1.

عجبتُ لقومٍ يرقبونَ هلالَهم بجوِّ السّماء والبدرُ في الأرضِ حاصلُ[186]

وما علموا أنّ التّفاوتَ فيهما فذاكَ به نقْصٌ وخلقُكَ كاملُ

وقال المهيار[187]:

[من المتقارب]

ولما برزْتَ تُرائي[188] الهلالَ مضى آيساً منه مَن يَطمَعُ

لأنّهُمُ أنكروا أنْ يَرَوا هلالاً على قمَرٍ يطلعُ

تهنئة بقدوم حاج:

يخدم الجناب الكريم العالي[189] الفلانيّ، متّعه الله ببلوغ المنى، وخصّه بمضاعفة السّنا والسّناء، وأجزل بقبول أعماله الصّالحة البشرى والهناء، وينهي بعد رفع أدعيته وخالص[190] أثنيته شوقه إلى جميل مشاهدته وشريف رؤيته، وما ناله من الوحشة بعد مفارقته، وما حصل له من السّرور عندما سمع بقدومه[191] وسلامته، وما خصّه الله تعالى من حفظه ورعايته، فالحمد لله الّذي منّ عليه بالسّلامة، وظفره بأوفى برّ وكرامة،[28/أ] وجدّد له من السّعادة عملًا مقبولًا،

---

185 البيتان مجهولا النسبة والمصدر. وهما مكسورا الوزن.

186 في أ: خامل.

187 في أ: قال آخر. مهيار بن مرزويه، أبو الحسن الديلمي (.. – 428 هـ ، .. 1037 م)، شاعر كبير، فارسي الأصل من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وبها وفاته. وتشيع وغالى في تشيعه. الزركلي، *الأعلام*، 317/7.
البيتان في: *ديوان مهيار الديلمي*، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1، 1344هـ، 1925م)، 181/2.

188 في أ: لرؤيا.

189 سقط من أ.

190 في ب: واستمرار.

191 سقط في أ. وما بعدها: بسلامته.

وحطَّ من الأوزار ما كان عليه محمولًا، وبدلّه مكان السّيئة الحسنة، وضاعف له ثوابًا جزيلًا، وجعله من زوّار بيته الحرام الّذي جعل لهم[192] يوم القيامة تحت ظلّه ظلًا ظليلًا.

شعر[193]:

[من الطويل]

هنيئًا فقد نلتَ المنى وبلغتَهُ وما كنتَ ترجو منْ ثوابٍ ومنْ أجرِ

فحجُّكَ مبرورٌ وسعدُكَ وافرُ وسعيُكَ مشكورٌ إلى آخرِ الدّهرِ

فتقبّل الله سعيه وحركه، وقصر بحجّه حجّته، ورفع في العقبى مع أوليائه درجته، وجزاه على بعد الشُّقّة ومكابدة المشقّة راحة الأبرار في دار القرار، وجعله حجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا، وأجرًا مذخورًا[194]، ووصل بقدومه من الكرامة أضعاف[195] ما قرن به مسيره من السّلامة، وحفظ عليه ما أولاه وأسعده في دنياه وآخره.

تهنئة بالقدوم من سفر:

قال ابن الرّومي[196]:

[من الطويل]

قدمتَ قدوم البدر بيتَ سُعُودِهِ وأمرُك عالٍ صاعدٌ كصعودِهِ

لبستَ سناه واعتليتَ اعتلاءه ونأمل أن تحظى بمثل خلودِهِ

وقال أبو إسحق الصّابئ[197]:

---

[192] في أ: له.

[193] ما وجدت البيتين في كتب الأدب والتاريخ والتراجم.

[194] في ب: مدخورا.

[195] في ب: بأضعاف.

[196] *ديوان ابن الرومي*، 434/1.

[من الكامل]

أهلًا بأشرفِ أَوبةٍ[198] وأَجَلِّها لأَجَلِّ[199] ذي قَدَمٍ يُلاذُ بنعلِها

فرشت لكَ التّرب الّتي باشرتها بشِفاهها[200] منْ كهلِها أو طِفلِها[28/ب]

لم تحظَ فيها حظوةً إلّا وقدْ وضعتْ لرِجلِك قُبلةً من قبلِها

وإذا تذَلّلتِ الرّقابُ تقرُّبًا منها إليكَ فعِزُّها في ذُلِّها

وقال الزكي الفوي[201]:

[من الكامل][202]

شَرُفتْ بطِيبِ قُدُومِكَ الأوطانُ وتَباشَرتْ بقدومِكَ الأُخوانُ

وتسكنت حرقات أربابِ الهوى عندَ الإيابِ وأُروي الظمآن

مذْ غِبْتَ أظلمَ كلُّ ربْعٍ مُؤنسٍ لما قدمْتَ أضاءتِ الأكوانُ

وقال آخر[203]:

[من الكامل]

للهِ دَرُّ مبشّرِي بقدُومِهِ فلقدْ أتَى بلطائِفِ المسمُوعِ

لو كانَ يرضى بالخليْعِ وهبْتُهُ قلبًا تقطّعَ ساعةَ[204] التّوديعِ

---

[197] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 325/2.

[198] الأوبة: الرجوع، الجوهري، *الصحاح*، 89/1.

[199] في أ: من أجل.

[200] في أ: بشفاهنا.

[201] لم أجد العَلَم في كتب التراجم والتاريخ والأدب واللغة، ولعلّ الاسم أصابه التحريف أو التصحيف.

[202] لم أصل إلى الأبيات.

[203] البيتان منسوبان لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان في: موسى بن محمد اليونيني البعلبكي (ت726هـ)، *ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي*، تح: عباس هاني الجراح، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، الجزء التاسع عشر والرابع من الذيل/ 74.

وقال آخر[205]:

[من الكامل]

جاءَ البشيرُ مُبشّرًا بقدُومِهِ فَمُلِئْتُ من قولِ البشيرِ سرورًا

فكأنّني يعقوبُ منْ شغَفِي بهِ إذْ عادَ منْ شَمّ القميصِ بصيرًا

وقال المتنبّي[206]:

[من الكامل]

ما أرضُنا مُذ غِبتَ إلّا مُقلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجهُكَ نَومُها وَالإِثمِدُ [207]

فَاللَّيلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أَبيَضٌ وَالصُّبحُ مُنذُ رَحَلْتَ عَنها[208] أَسوَدُ[209]

وقال بعضهم فيمن أثّرت الشّمس بوجهه[210]:

[من البسيط]

لما رأيتُ حبيبي آب من سفرٍ[211] والشّمسُ قد أثّرتْ في وجهِهِ أثَرا

عجبْتُ منْ أثرِ الشّمسِ في قمرٍ[212] والشّمسُ لا ينبغي أنْ تُدركَ القَمَرا[29/أ]

---

[204] في أ:تمزق حالة.

[205] الشّاهد بلا نسبة في: محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت817هـ)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تح: محمد علي النجار، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ط.ت)، 2/ 205

[206] *شرح ديوان المتنبي*، 57/2.

[207] الإثمد: الكحل. الصحاح، 451/2 . الأصل في الديوان: " ما مَنبِجٌ مُذ غِبتَ إلّا مُقلَةٌ ".

[208] في أ: عنا.

[209] معنى البيتين: أيها الوزير أنت لهذه البلاد صباحها المشرق، ومذ غبت ورحلت عنها فهي في ظلمة وسواد لا يذوق طرفها غمضاً ولا يعرف شعبها نوماً.

[210] في أ: في وجهه. البيتان منسوبان إلى أبي الحسين البلنسي الصّوفي في: المقري، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، 4 / 162.

[211] في ب: رأيْتُ مولايَ لما جئتُ منْ سفَرٍ.

[212] في ب:عجبتُ للشمسِ أن يختار في قمر.

وقال آخر يخاطب قادمًا[213]:

[من البسيط]

إذا حييْتَ بأرضٍ وهي مجدبةٌ قليلةُ العشبِ لم يخطرْ بها ساري

فليسَ يرحلُ إلّا وهيَ مُعشبةٌ كأنّما أنتَ فيها رحمةُ الباري

وقال النّجم[214]:

[من الطويل]

إذا نزلوا أرضًا ولّتْ مُحولُها وأصبحَ فيها روضةٌ وغديرُ

فإنْ رحلُوا عنها غدتْ وترابُها له المسكُ طِيبٌ والنّسيمُ عبيرُ

وقال آخر[215]:

[من البسيط]

"للهِ قومٌ إذا حلُّوا بمنزلةٍ حلَّ النّدى وعَلَتْ في الكونِ أنوارُ"

"تشتاقُهُم كلُّ أرضٍ ينزلونَ بها كأنّهم لبقاعِ الأرضِ أمطارُ"

تهنئة بكلام نثر:

يقبّل الأرض، وينهي ما عنده من الشّوق إلى شريف رؤيته وجميل مشاهدته، وما حصل له من الفرح والسّرور، والابتهاج والحبور[216] عندما سمع بقدومه وسلامته، فالحمد لله على

---

[213] البيتان مجهولا المصدر والنسبة.

[214] البيتان منسوبان إلى محمد بن علي المعروف بالمنير الحسيني اتفق أهل عصره على صلاحه وديانته، وهو ما ورد في: محمد أمين بن فضل الله المحبي الحنفي، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، تح: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 55/4.

[215] البيتان منسوبان لأبي عبد الله محمد بن أبي عقامة الحفائلي اليمني القاضي في: يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت874هـ)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، تح: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 316/5.

ما جدّده من السّرور برؤيته، والأنس بجميل مشاهدته ولذيذ مفاكهته، فوصل الله قدومه من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيره من السّلامة، ولا زال السّعد له قرينًا والقدر له معينًا.

وقال بعض الفضلاء[217]:

[من الوافر]

"لقدْ سرتِ البشائرُ والتّهاني إلى الثّقلينِ من إنْسٍ وجانِ"

ويصغرُ كلُّ مبتهجٍ إذا ما نسبناها إلى هذا الختانِ

"فلولا أنّهُ فرضٌ علينا لما مُدَّتْ لخانتِهِ يدانِ"

وقَطُّ[218] الشَّمْعِ يُكسبُهُ ضياءً وقصُّ الظِّفْرِ أطولُ للبَنانِ

تهنئة بعرس[219]:

[من الطويل]

ملكْتَ عروسًا ترْسُ الحسْنِ عندَها ولا عجْبَ شمسُ الضُّحى جارُها البدْرَ

تهنَّ بها في رغْدِ عيْشٍ ونعمةٍ متى ما سرى نجمٌ وما طلعَ الفجْرُ

تهنئة بولد[220]:

[من البسيط]

بشرى فقدْ أنجزَ الإقبالُ ما وعدا وكوكبُ المجدِ في أفْقِ العُلا صَعدا

---

[216] الحبور: السرور، الجوهري، *الصحاح*، 620/2.

[217] الأبيات لجمال الدين ابن مطروح يحيى بن عيسى بن إبراهيم، قالها في مناسبة ختان الملك المغيث فخر الدين صاحب الكرك، ديوان ابن مطروح، تح: حسين نصار، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، د.ط، 1425هـ، 2004م)، 46.

[218] القط: القطع، الجوهري، *الصحاح*، 1154/3.

[219] لم أصل إلى البيتين ومصدرهما.

[220] الأبيات منسوبة لأبي بكر الخازن في: علي بن عبد الله الحموي، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، تح: عصام شعيتو، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1987م)، 35/1.

لله بدرٌ وشمس العلا ولدا نجمًا وغاية عزٍّ أطلعت أسدا

لم يتّخذْ ولدًا إلا مبالغةً في صدقِ توحيدِ منْ لم يتّخذْ ولدا

وقال آخر: تهنَّ بالمولودِ يا ماجدًا له على كلّ الورى بدا هلالًا، ونراه غدًا بدرًا إلى أوجِ العلا لا، ويكثرُ النّسلُ به عدّةً حتّى ترى من صلبه آلا، فقد غدا طالعُه قاضيًا أنْ يرتقي النّجمَ وقد ألا، وكلّ منْ يجدكم غائباً ينظرْ من تأميلِه آلا[221].

وقال آخر[222]:

[من الكامل]

اسعدْ بمولودٍ أتاكَ مُبارَكًا كالبدرِ أشرقَ تحتَ ليلٍ مُقمِرِ[223]

شمسُ الضّحى قرنتْ إلى قمرِ الدّجى حتّى إذا اجتمعا أتتْ بالمشتري

ما قيل فيه من النثر:

يخدم ويهنّئ بالولد المبارك السّعيد والقادم الجديد الطّالع من فلك السّعادة، والمولود بأشرف ولادة، عرّفه الله بركة مولده، وقرن السّعد بمورده، وجعل للبركات بمطلعه طالعة، والسّعادات بقدومه متتابعة، وزاد به في مسرّته وأنسه، وأراه من الخير ما يؤمّله فيه وفي نفسه، ولا زال أبدًا يبلغ أقصى الأماني، ويسمع نعم التّهاني، ويمدّ ظلّه على القاصي والدّاني.

تهنئة بتوأمين:

يخدم ويهنّئ بالموهبة المشفوعة بمثلها، والنّعمة المقرونة بعدلها في التوأمين[224] السّعيدين، والنّجلين الحميدين الطّالعين من قبلك السّعادة، البالغين مبلغ الحسنى وزيادة.

---

[221] من قوله: إذا حييت بأرض وهي مجدبة.. إلى هنا سقط في النسخة أ.

[222] البيت منسوب لأبي الفرج الأصفهانيّ علي بن الحسين الأموي في: ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، 308/3.

[223] تحت ليل مقمر: أصابها طمس في أ.

تهنئة بأنثى:

يخدم ويهنّئ بالشّمس الّتي أخجلت البدور، والأنثى الّتي فضلت الذّكور، ولا غرو فإنّ النّساء ولدن الأنبياء، وفضلن الصلحاء ونسلن الأتقياء والنبي الأمي خاتم الأنبياء[225]، لم تنقص فضائله من أجل البنات[29/ب]، وقد بدأ الله بهنّ في محكم الآيات، فقال تعالى ـ وهو الحكيم الشّكور ـ: ﴿**يهَبُ لمنْ يشاءُ إناثًا ويهَبُ لمنْ يشاءُ الذُّكُور**﴾[226]، فالله تعالى يعرّفه[227] بركة مطلعها، وبلّغه[228] السّعادة بموقعها:

[من الوافر] [229]

وَما التَأنيثُ لِاسمِ الشَّمسِ عَيْبٌ وَلا التَّذكيرُ فَخْرٌ لِلهِلالِ

تهنئة بدار بُنيت[230]:

[من الطويل]

بنى منزلًا يزهو بحسنٍ ورِفعةٍ كأنَّ الثّريّا عرَّست[231] في قبابِهِ

تمكّنَ منْ سعدِ السُّعودِ محلُّهُ فأضحى ومفتاحُ الغنى قرعُ بابِهِ[232]

تهنئة أخرى[233]:

---

224 في ب: الولدين.

225 سقط في ب.

226 الشورى: 42/ 49.

227 في ب: عرفه.

228 في أ: ويلفيه.

229 شرح ديوان المتنبي، 149/3.

230 البيتان منسوبان للأديب علي بن يوسف التونسي من أدباء تونس في القرن الخامس ، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 221/22.

231 التعريس: النزول بالمكان والإقامة به، الجوهري، *الصحاح*، 948/2.

232 سقط البيتان من أ.

233 سقط من النسخة أ. شرح ديوان المتنبي، 402/4.

[من البسيط]

هَذي مَنازِلُكَ الأُخرى هُنِّئُتها فَمَن يَمُرُّ عَلى الأولى[234] يُسَلّيها

إذا حَلَلتَ مَكاناً بَعدَ صاحِبِهِ جَعَلتَ فيهِ عَلى ما قَبلَهُ تيها

أَتَمَّ سَعدَكَ مَن لَقّاكَ أَوَّلَهُ وَلا اِستَرَدَّ حَياةً مِنكَ مُعطيها

وقال التّهاميّ يخطب بعض الرّؤساء، وقد فتح بابًا[235]:

[من البسيط]

إن كُنتَ أَشرَعتَ باباً أَو فَتَحتَ فَكَم فَتَحتَ في المِجدِ باباً يُدهِشُ البَشرا

وَغير مُستَنكِرٍ ذا في علاك وَلَو كانَ المِساميرُ مِنهُ أَنجماً زُهُرا

ما قيل من[236] النثر:

يخدم ويهنّئ بالمسكن السّعيد ،والموطن المبارك الجديد الّذي أحاطت به السّعادة من سائر جهاته، وتكنفه الإقبال من جميع جنباته، فالله تعالى يجعل حلوله فيه مؤذنًا بتمام النّعماء، وكائنًا في أسعد الطّوالع من بروج السّماء، ويقرنه بعلوّ الكلمة وارتفاعها وانبساط القدرة واتّساعها، ويجعل السّعادة بنيانه، والإقبال أركانه، واليمن[30/أ] ساحة جنابه، والتّوفيق عتبة بابه، ويمتعه به وبأمثاله، ويسرّه بتعمير أشباهه وأشكاله، ولا زال محروسًا ببقائه، مأنوسًا بدوام عزه ونعمائه.

وقال بعض الفضلاء[237]:

[من الكامل]

ومن المروة أن ترى للمرء دارًا فاخرةْ فاشْكرْ إذا أُوتيتَها واعملْ لدارِ الآخرة

---

234 في أ: الأخرى.

235 *ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي*، 305.

236 في ب: في.

237 من الشعر المنسوب للإمام أبي حنيفة النعمان.

قال المتنبي[238]:

[من البسيط]

المِجدُ عوفِيَ إذ عوفِيتَ وَالكَرَمُ وَزالَ عَنكَ إِلى أَعدائِكَ الأَلَمُ

صَحَّت بِصِحَّتِكَ الغاراتُ وَابتَهَجَت بِها المَكارِمُ وَاِنهَلَّت بِها الدِيَمُ[239]

وَما أَخُصُّكَ في بُرءٍ بِتَهنِئَةٍ إِذا سَلِمتَ فَكُلُّ الناسِ قَد سَلِموا

وقال الحسين بن حجاج[240]:

الحمدُ لله جاءتِ النعمُ فانصرفت عند عودها النقمُ

وطالع البدر بعد غيبته فانكشفت عن وجوهنا الظلمُ

[من الوافر][241]

بحمدِ اللهِ قد نلْتَ العوافي وأصبحَ ما تكدّرَ منكَ صافي

وكيفَ تُصيبُكَ الآلامُ يا مَنْ لضرِّ الفقر والاعدام شافي

فلا تخشى فإنّك ذو اصطناعٍ كُفِيْتَ مضرّةً[242] واللهُ كافي

---

238 شرح ديوان المتنبي، 91/4 . 92.

239 الديم: السحاب، الجوهري، *الصحاح*، 1924/5.

240 سقط من ب. والحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر حجاج البغدادي النيلي من شعراء القرن الرابع ولم أستطع الوصول إلى ديوانه. ابن خلكان، 168/2. وينظر الأبيات عند : عبد الملك بن منصور الثعالبي النيسابوري، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ، 1983م)، 69/3.

241 لم أجد الأبيات وقائلها في كتب الأدب والتراجم والتاريخ.

ولا زالتْ غُصونُ الجودِ خُضْرًا على كفّيكَ دانيةَ القِطافِ

ما جاء في ذلك من النثر: [30/ب]

يقبّل الأرض ويهنئ بالعافية التي عمت الأمة من السّرور بأجزله، والسّلامة الّتي خصّت الرّعيّة منه بأتمّه وأفضله، فالحمد لله الّذي أبقى للإسلام سيفه القاطع، وحصنه المانع، ووهب الأمّة جابر كسيرها، وكافل كبيرها وصغيرها، وأمّا المملوك فقد عفّر وجهه في الثّرى ساجدًا، وكرّر شكر الله تعالى حامدًا على سلامة من نقمه، مستمدّة من نعمائه، وبقاؤه موصول ببقائه، فالله تعالى يجعل العافية راهنة في جنابه، والسّلامة سائرة تحت ركابه ما صحبت العين أجفانها، وسبقت الثّريا دبرانها[243].

فصل آخر:

يخدم ويهنّئ بالعافية التي شرحت الصّدور، وأهدت السّرور، وكفّت المحذور، فالحمد لله الذي أعاضه العافية من الألم، وبدّله[244] البرء من السّقم، فالله تعالى يكمّل عافيته، ويديم نعمته، ويجعل الصّحّة له شعارًا، والعافية له دثارًا[245] ما اختلف الجديدان وأشرق النَّيِّران.

فصل:

يقبّل الأرض ويهنّئ ما عنده من الشّوق لشريف رؤيته، والتلهّف إلى جميل مشاهدته، ولما سمع بشكاته ملكته الرّوعة، واسترقّته اللّوعة، وأظلم نهاره، وعُدِمَ سكونه وقراره، وضاق عليه فسيح الأرض، وتخلّى بعض أعضائه عن بعض، ثم يذكر نحو ما تقدم.

---

[242] في أ:لعيب مضرة.

[243] الدبران: مجموعة نجوم، سبق الحديث عنها

[244] سقط من أ.

[245] الدثار: الثياب فوق الشعار، الجوهري، *الصحاح*، 655/2.

قال نفطويه[246] في آثار الجدريّ[247]:

[من الوافر]

وقالوا شأْنُهُ الجُدري وَصَفا وفي خدّيهِ آثارُ الكُلومِ[248]

فقلتُ ملاحةٌ نُثرتْ عليهِ وما حسنُ السّماءِ بلا نجومِ[31/أ]

تهنئة بالسّلامة من السّقوط عن فرس:

يقبّل الأرض ويهنّئ بالسّلامة الشّاملة للأمّة المادّة عليهم سرادق الرّحمة، ومعاذ الله أن يكبو طرف يمتطيه، وجيش[249] الحيوان خادمه، أو يزلَّ وقد جُعلت يمناك الكريمة شكائمه[250]، إنّما سجد سجد شكرًا لله تعالى إذ فضّله على أنظاره من الجياد، وجعله مطيّة ملك العباد، فسقط لا عاثرًا، بل حامدًا لله سبحانه وشاكرًا، فالله تعالى يجعل السّعادة خليفة جنابه، والسّعادة سائرة تحت ركابه، ما طلع في أفق بدر، وانطبق على قلب صدر.

قال المعوجّ الشامي[251]:

[من البسيط]

ما الذّنبُ للطّرْفِ إذْ زلّت قوائمُهُ وليسَ يلحقُهُ من عائبٍ دنسُ

حملتَ جودًا وبأساً فوقه وندًى وليسَ يحملُ هذا كلَّهُ فرسُ[252]

---

[246] إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله) من أحفاد المهلب بن أبي صفرة. الزركلي، *الأعلام*، 1 / 61.

[247] المحسن بن علي بن محمد التنوخي البصري، *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، تح: مصطفى حسين عبد الهادي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ ، 2004م)، 28/1.

[248] الكلوم: الجراح، الجوهري، *الصحاح*، 2023/5.

[249] في ب: وجنس

[250] الشكائم: الحديدة المعترضة في فم الفرس، الجوهري، *الصحاح*، 1961/5.

[251]أبو بكر المعوج الشامي: من شعراء مصر والشام في القرن الرابع الهجري . ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م)، 425/1.

البيتان في: التنوخي ، *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، 24/2.

وقال آخر[253]:

[من البسيط]

أمّا الجوادُ فلا يُعزى لهُ ذللٌ وهل يزلُّ جوادٌ أنتَ صاحبُهُ

لكنّهُ خرَّ نحو الأرضِ منْ دَهَشٍ لما تيقّنَ أنّ اللّيثَ راكبُهُ

تهنئة سلطان بالسّلامة من قومٍ وثبوا عليه فنجا منهم:

يقبّل الأرض ويهنّئ بالّسلامة التي عمّت البريّة من السّرور بأجزله، وخصّت الرّعيّة بأتمّه وأفضله، فالحمد لله الّذي كفى الأمّة وأسبغ النّعمة، وأبقى للبريّة جامع شملها، ووقى الدّنيا في أشرف أهلها، وردَّ أعداؤه وسيوفهم مفلولة[31/ب]، وأيديهم مغلولة، ودماؤهم مطلولة[254]، وعقود مكائدهم محلولة، خائبةً آمالهم، مشتّتة أحوالهم، فالله تعالى يجعله أبدًا عالي القدر، مخصوصًا بالتّأييد والنّصر.

تهنئة بالخلاص من السّجن:

يخدم ويهنّئ بالنّعمة الشّاملة، والمسرّة الكاملة، فالحمد لله الّذي أظهر نور الفضائل، وأطلع هلال المجد الآفل، وستر الأنام بخلاص أفضل أهلها، وشرف الدّولة بناظم مفاخرها، وحامل ثقلها، وجمل الزّمان بما فيه من المناقب، وجعل عاقبته أحمد العواقب، وإنّما كان اختفاؤه[255] كاحتباس[256] الغيث في غمامة، واختفاء الزّهر في أكمامه.

---

[252] معنى البيتين: أيها الوزير لا تحزن لزلة الفرس بكَ عندما ركبته، فإنَّ العذر كل العذر لهذا الفرس، إذ كيف يحمل فوق ظهره الجود والشجاعة والكرم وهي عنوان مجدك، فلا يستطيع خيل حملها.

[253] لم أجد البيتين وقائلهما في كتب التراث.

[254] مطلولة: مباحة، الجوهري، *الصحاح*، 1752/5.

[255] في ب: اختباؤه.

[256] في ب:كاختباء.

ثمّ تخلّص من تلك النّوب كما تخلّص بعد السبّك الذّهب، فالله تعالى سابغ[257] لديه الإقبال، ويبلغه غاية الآمال، ويسرّه عقب هذا الخلاص بسعادة مبلغه أقصى المنا، وتسمعه نعم الهنا.

وقال بعض الفضلاء[258]:

[من الكامل]

لما نهضتَ إلى المكارمِ حاملًا أثقالَها خفّت بكَ الأثقالُ

فاللهُ أكرمُ أن يضيّعَ واحدًا النّاس كلّهُم عليه عيالُ

قال السّلاميّ يهنّئ بخلعة[259]:

[من البسيط]

أقبلتَ في خلعِ[260] السّلطانِ زيّنَها ذيلٌ على أنْجُمِ الجوزاءِ مجرورُ

كأنّما نسجتها في الرّياضِ يدا غيثٌ فرونُقها بالحسنِ مغمورُ

فكلّ عينٍ إليكَ اليومَ طامحةٌ وكلُّ قلبٍ بما خوّلتَ مسرورُ[32/أ]

وقال آخر[261]:

[من المنسرح]

هَنِئتُ بِالخُلعَةِ[262] الَّتي خَلَعَت قَلبَ مُعاديكَ[263] وَالحَسودِ مَعا

---

[257] في أ: يتابع.

[258] الأبيات دون نسبة، وجدتها عند المعافى بن إسماعيل الموصلي، أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين، تح: رضا إغبارية، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 608/1.

[259] الأبيات لمحمد بن عبد الله المخزومي السلامي (ت393هـ)، ينظر: الثعالبي، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)، 145/3.

[260] الخلع: الجوائز، الجوهري، *الصحاح*، 1205/3.

[261] البيتان لعَرقَلَةِ الكَلبِيّ حسان بن نمير بن عجل الكلبي أبي الندى. ديوان عرقلة الكلبي حسان بن نمير (ت567هـ)، تح: أحمد الجندي، (بيروت، دار صادر، 1412هـ، 1992م)، 61.

ما الفَخرُ فيمَن تُزينُهُ خِلَعٌ الفَخرُ فيمَن يُزَيّنُ الخِلَعا

الباب الرّابع في التّعازي

يقبّل الأرض وينهي ما هو عليه من الأسف والقلق، وتجرّع الحرارة والحرق للحادث العظيم، والخطب المؤلم الجسيم، الذي كادت القلوب أن تبرى له من أضالعها، والعيون أن تتعوّض بدمائها عن مدامعها، فإنّ لله وإنّا إليه راجعون تسليمًا لقضائه، ورضًا ببلائه، وإذا قاس النّاس بين ما سلب الدّهر وبين ما وهب وميّزوا بين من بقي لهم ومن ذهب، علموا أنّ الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الأمنع والمجد الأرفع، والملاذ الذي يلجأ إليه الإسلام، والكهف الّذي يعيش بنواله الأنام، وأمّا الملوك فإنّه لتخصيصه بالعبوديّة، وانتسابه إلى المملكة الحقيقية، لما سمع خرّ مغشيًا، وتلا: ﴿**يا ليتني مِتُّ قبْلَ هذا وكنتُ نسياً منسيّا**﴾[264].

[مخلع البسيط] [265]

خطبٌ أتى مسرعاً فآذى أصبح قلبي به جِذاذا

فخصَّ قلبي وغمّ عندي[266] يا ليتني متّ قبل هذا

تعزية بملك وتهنئة بجلوس آخر:

يقبّل الأرض وينهي أنه لما ورد الكتاب الكريم، المشتمل على النّبأ العظيم، وجده المملوك متضمّنًا حالتين ما ساءت أولاهما حتّى سرت أخراهما[267] [32/ب]، ولا أصيبت بإحداهما الأمّة

---

[262] الخلعة: المنح والعطايا، سبق.

[263] في أ: أعاديك.

[264] مريم: 19/ 23.

[265] نسبهما الصفدي إلى شهاب الدين ابن يغمور ابن جلنك (ت 637هـ) من شعراء العصر المملوكي، الصفدي، الوافي بالوفيات، 132/8.

[266] في ب: غيري.

حتى شملت بالأخرى النّعمة، بانتقال سيّدنا ومولانا الجناب الفلانيّ إلى جنّات النّعيم ودار الخلد المقيم، واستقرار سيّدنا ومولانا الجناب الفلانيّ في المنزلة العليا، والمرتبة العظمى بتدبير المملكة المعظّمة، ورعاية الأمّة المكرّمة، فوازن المملوك بين الرزيّة[268] والعطيّة، ورجّح بين المسلوب والموهوب، فوجد الموهبة من الله أرجح، والعطيّة أزكى وأربح، ولقد أنست هذه النّعمة العظيمة ما أصيب النّاس به من الرّزيّة الأليمة، فالله تعالى المسؤول أن يخلد ملكه، ويجعل الأرض بأسرها ملكه.

حُكي أنّه: "لما ولي يزيد بن معاوية[269] الخلافة بعد أبيه، دخل عليه عصام بن صيفيّ[270]، فقال: أصبحت يا أمير المؤمنين قد رزئت خليفة الله، وأعطيت خلافة الله، فاحتسب عند الله أعظم الرّزيّة، واحمده على هذه العطيّة، واسأله العون في القضيّة، ولما ولي الوليد بن عبد الملك[271] بعد وفاة أبيه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون على عظم هذه الرّزيّة، والحمد لله على حسن العطيّة"[272].

ومن قول الإمام المفتي ناصر الدّين[273] إلى العباس بن[274] أحمد السّكندريّ[275] في تعزية الملك السّعيد بوفاة أبيه الملك الظّاهر[276]: "وأمّا ما كان من الدّنيا من بعده فإنّها لم نلحق[277] بذوق

---

[267] في أ: الأخرى.

[268] الرزية: المصيبة، الجوهري، *الصحاح*، 53/1.

[269] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. الزركلي، الأعلام، 8 / 189.

[270] لم أهتد إلى ترجمة له.

[271] الوليد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي بعد وفاة أبيه (سنة 86 هـ) .الزركلي، *الأعلام*، 8 / 121.

[272] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، (بيروت: دار صعب، ط1، 1968م)، 313/1.

[273] لم أهتد إلى ترجمة له.

[274] سقط من أ.

[275] لم أهتد إلى ترجمة له.

مرارة بُعده حتّى داركها الملك السّعيد بحلاوة سعده، فطاب الكأس، وبعث الرّجاء[278] ، ومات اليأس، واقتنصَ الفرح الشّدة[33/أ]، فلوى بعنقها، وما أمكن التّعزية أن يتنفّس[279] ؛ لأنّ التّهنئة قد أخذت حقّها[280] "[281].

ولما وُلّي الصّاحب تاج الدّين الوزارة بعد أبيه الصّاحب فخر الدّين[282].

قال الشّريف نور الدّين عليّ بن عبد الكريم الحسنيّ[283]:

بكتِ الأيّامُ وابتسمتْ فهي بَينِ الحزنِ والطَّرَبِ

ليت أمرًا كان عن سببٍ كان لا عن ذلك السّببِ[284]

ولما دخل عبد الله بن صالح على هارون الرّشيد لقيه الحاجب بين الأبواب، فقال له: "إنّ أمير المؤمنين قد أصيب هذه الليلة[285] بولدٍ، ثمّ ولد له ولدٌ فعزّوهنّ، فلمّا دخل، قال: سرّ الله أمير المؤمنين فيما ساءه، ولا ساءه فيما سرّه، وجعل هذه بهذه[286] ثوابًا للشّاكر وجزاء للصّابر"[287].

---

[276] الظاهر بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر صاحب الفتوحات و الأخبار والآثار. الزركلي، الأعلام، 2 / 79.

[277] زيادة من ب.

[278] في ب:ونفت البرحاء.

[279] في أ: تتنفس.

[280] في أ: بعتقها.

[281] لم أجد القول في كتب التراث الأدبية والتاريخية.

[282] تاج الدين ابن حنا محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم، أبو عبد الله، تاج الدين . الزركلي، الأعلام، 7 / 32.

[283] هو نور الدّين علي بن عبد الكريم الفُوّي (750هـ، 826هـ). ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 179/7.

[284] لم أجد الشّاهد في كتب الأدب والتراث.

[285] سقط من ب.

[286] في أ: هذا بهذا.

[287] ما وجدت القول في المصادر الأدبية والتاريخية.

تعزية بعالم أو فاضل كبير:

يخدم ويهنّئ ما حصل له من الأسف والقلق، وتجرّع مرارة الحزن[288] لفقد إمام الأئمّة وسيّد علماء الأمّة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من هذا الخطب الجسيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فلقد أفلت شمس المعارف والعلوم، وانكسفت بدر الفضائل والمفهوم[289] ، وساح علم العلم في الثّرى، واندرست معالم الفخر والحِجى[290]، وانقطع مقول الفصاحة، وعُدِمَ موجود الدين[291] والسّماحة، وأظلمت مسالك[292] الرّشد بعد إشراق ضيائها، وضاقت مسالك[293] الصّبر بعد فسيح فضائها، لكنّ هذه سبيل[33/ب]، درج عليها الأوّل والآخر، وقضيّة استوى فيها الضّعيف والقادر، فلا يسلم من ذلك ملك نافذ الأمر، ولا فقير خامل القدر، ولنا فيه أسوة بسيّد المرسلين، وخاتم النّبيّين محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾[294] .

وقال عليه السّلام ـ وقوله شامل لكلّ أعجميّ وعربيّ ـ: "ليُعزّيَ المسلمين في مصائبهم، المصيبة بي"[295]، فهان هذه القضيّة ما صعب من كل خطبٍ ورزيّة، وهو إن شاء الله مستقلّ[296] إلى محلّ الرضوان، ونازل بجوار الرّحمن، تتلقّاه الملائكة بالبشرى والتّسليم، ويحفّ به الحُور والولدان في جنّات النّعيم، فالله تعالى يُعظم أجره، ويُحسن صبره، ويعلي على مر الأيّام قدره.

---

288 في أ:الحرق.

289 في أ:بياض.

290 الحجى: العقول، الجوهري، *الصحاح*، 2309/6.

291 في ب:الوجود.

292 في أ:مشارق.

293 في ب:مذاهب.

294 الأحزاب: 21/33.

295 محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، *الطبقات الكبرى*، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط1، 1968م)، باب ذكر القميص الذي غسل فيه رسول الله، 275/2.

296 في أ:مستقبل.

وقال ابن السّاعاتيّ في بدر الدّين بن جرير ـ وقد دفن في الشّرف الأعلى ـ[297]:

[من البسيط]

يا بدرُ إنْ كنْتَ في ظلماءَ مُوحشةٍ فالبدرُ في سَدَفٍ[298] والدُّرُّ في صَدَفِ

دُفنْتَ في الشّرفِ الأعلى وَمن عَجَبٍ هُبوطُ بدرِ الدّجى في ذروةِ الشَّرفِ

وقال ابن عُنين[299]:

[من الكامل]

لهفي على بدرٍ تغيَّب في ثرى رمسٍ وبحرٍ[300] في ضريحٍ ألحدا [301]

لو كانَ خلق للمكارم[302] والتُّقى يبقى لكان على الزّمانِ مخلّدا[34/أ]

أو كان شقُّ الجيبِ ينقذُ من ردىً شَقَّتْ عليكَ بنو أبيك[303] الأكبُدا

وقال المهيار يرثي ابن نباتة السّعديّ[304]:

[من الكامل]

قالوا طويلُ العمْرِ قلْتُ لداكُمُ حزْني عليهِ لا يزالُ طويلُ

---

[297] ابن الساعاتي: علي بن رستم الشاعر المشهور الملقب بهاء الدين توفي بالقهارة (604) ولم أجد البيتين في ديوانه. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 395/3.

[298] السدف: الظلمة، الجوهري، *الصحاح*، 1372/4.

[299] محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن ابن عنين، أبو المحاسن الدمشقي الأنصاري(549 – 630 هـ = 1154 – 1232 م): أعظم شعراء عصره. مولده ووفاته في دمشق. كان يقول إن أصله من الكوفة، وكان هجّاء، قلّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 198/3. الزركلي، *الأعلام*، 7 / 125.
لم أجد الأبيات في ديوان ابن عُنين شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر، الذي حققه خليل مردم بك، الصادر في بيروت، عن دار صادر.

[300] في أ:ولحد.

[301] معنى البيت: أسفي على ساكن القبر بعد أن كان بدراً في سمائه.

[302] في ب:في المكارم.

[303] في أ:أبيه.

[304] ديوان مهيار الديلمي، 58/3.

كثرتْ فضائلُهُ بطولِ بقائِهِ وقليلُ فضلٍ منْ مداهُ طويلُ

[من الطويل] وقال آخر[305]

ولما جلاك الغاسلون وأبرزوا جمالُكَ في ثوبي تقىّ ووقارِ

نثرنا عليكَ الدّرَّ فوقَ خدودِنا ومثلُكَ لا يُجلَى بغير نِثارِ

[من الكامل]وقال آخر[306]

لا أستطيعُ أرى المعاليَ بينَهمْ محمولةً[307] وأرى المكارمَ تُقبَرُ

ما كانَ أكثرَهم وأنتَ جليسُهم وأقلّهم إذْ قدّموكَ وكبّروا

وقال آخر[308]:

[من الطّويل]

وليس نسيم المسك ريح حنوطِهِ ولكنه ذاك الثناء المخلَّفُ

وليس صرير النعش[309] ما يسمعونه ولكنها أصلاب قوم تقصَّفُ

وقال ابن مناذر الدّمنهوريّ[310]:

[من الوافر]

فإنْ تكُ فوقَ هذي الأرضِ فرْدًا فإنّكَ فوقَها أنتَ الفريدُ

---

[305] لم أجد الشاهد في كتب الأدب والتراث.

[306] البيت منسوب لعبد المحسن بن محمد الصوري ـ أحد المحسنين الفضلاء، المجيدين الأدباء ـ في: *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر* ، 370/1.

[307] في أ:مقبورة.

[308] البيتان منسوبان للعطوي في: الأغاني، 23 / 133.

[309] النعش: سرير الميت، الجوهري، *الصحاح*، 1022/3.

[310] لم أجد الاسم في كتب التراجم. ولم أصل إلى الأبيات في كتب التراث.

ويبليكَ التّرابُ وكلّما قدْ بُليتَ من العلا أبدًا حريدُ[311]

يضمّ اللّحدُ منكَ عظيمَ قدْرٍ ألا للهِ ما تسعِ اللّحودُ[34/ب]

حييتَ فكنتَ في الدّنيا سعيدًا ومُتَّ فأنتَ في الأخرى سعيدُ

وما من بقعةٍ في الأرضِ إلّا ومنكَ ترى بها[312] أثرًا حميدُ

سقى جَدَثًا حللْتَ به غوادٍ بهنّ الغيثُ ما يبدي يعيدُ

وعاودَهُ من الباري سلامٌ يُشابُ برحمةٍ ما اخضرّ عودُ

وقال ابن النبيه [313]:

[المتقارب]

واللهُ لا يدعو إلى دارِهِ إلّا من استصلحَ من ذي العبادْ

والموتُ يقادُ على كفّهِ جواهر يختار[314] منها الجيادْ

وقال آخر يرثي بعض الكرماء[315]:

[من الوافر]

لعمرُكَ ما المصيبةُ فقدُ مالٍ ولا شاةٌ تموتُ ولا بعيرُ

---

311 في أ: جديد. والحريد: كوكب حريد: إذا طلع منفرداً.

312 في أ:ترابها.

313سقط من ب.

314 في ب:يأخذ.

315 الحصري، *زهر الأكم في الأمثال والحكم*، 305/1.

ولكنَّ الرّزيّةَ فقْدُ حُرٍّ يموتُ لموتِهِ خلْقٌ كثيرُ

فصل في مكاتبة الأكابر بالتّعزية:

وينهي أنّ مجلس مولانا أولى أن يهدي كلّ أحدٍ إلى سبيل الرّشاد، ويفتح له أبواب السّداد، وإذا ذكره مذكّر فإنّما هو للعادة الجارية لا للحاجة الدّاعية، فإنّا لله من هذا الخطب الجسيم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، من نائبةٍ يهون الجُلد، وحادثة تجدّد الكمد، وخطب يملأ الفؤاد ارتياعًا[316]، وبناءٍ تطير له القلوب انصداعًا، إلّا أنّ الجناب الكريم أهدى في طرق الفضائل سبيلًا، وأوضحهم[35/أ] إلى مسالك الرّشاد دليلًا.

وإنّما المملوك يذكره بما استفاد منه، ويذاكره لما أخذ عنه، والله تعالى المسؤول أن يهب له صبرًا جميلًا، وأن يعوّضه منه أجرًا عظيمًا، وأن يجعل هذا النّائبة خاتمة النّوائب عنده، ولا يريه أبدًا سوءًا بعده.

تعزية بولد صغير[317]:

[من الطويل]

ولم ترَ عيني كالصغار مصابهم يقلّبُ أكبادَ الكبارِ على الجمرِ

فلا تبك مفقوداً إلى تربةٍ مضى سعيدًا بلا إثمٍ عليهِ ولا وِزرِ

فإنّكَ رأسُ المالِ ما دمتَ باقيًا وعوّضتَ عنهُ بالمثوبةِ والأجرِ

وقال آخر[318]:

---

316 في أ:ارتعابا.

317 لم أعرف القائل، والأبيات عند إلياس فرج باسيل، مجموعة أزهار من ربى الأشعار، (القدس: مطبعة الرهبان، 1866)، 156.

318 لم أجد مصدر البيتين وقائلهما.

[من المتقارب]

إذا سلمَ الشّجرُ المثمرُ فإنّ الفواكةَ لا تُذكرُ

وإنْ غابَ عنْ أفْقِها آفلٌ بدا طالعٌ بعدَهُا[319] يُزهرُ

وينهي ما هو عليه من الهمّ والقلق، وتزايد به من الغرام به[320] والحرق لما بلغه وفاة الولد العزيز فلان، جعله الله له سلفًا وذخرًا، وحسناتٍ وأجرًا، فلا يحمل على خاطره الكريم، فالشّجرة الكريمة ما دامت ثابتة الأصول فهي تخرج كلّ حين زهرًا جديدًا، وتحمل كلّ وقتٍ ثمرًا نضيدًا، والولد يمكن الخلف عليه، ويوجد ويحمل مثله، ويولد وهو ـ مدّ الله في بقائه ـ لا عوض عنه، ولا خلف منه[35/ب].

نفسي فداؤك، لا يذهب بك اللهفُ، ففي بقائك ممّن قد مضى خلفُ، فالله تعالى يُعظم أجره، ويحسن صبره، ويشرح صدره، ويجعلُ هذا المنقول إلى رحمته طريقًا إلى مغفرته، وسكنى جنّته، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال: "إذا ماتَ ولدُ العبدِ قال الله عزّ وجلّ لملائكته: أقبضتم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: أقبضتم[321] ثمرة فوائده، فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدكَ واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنّة، وسمّوه بيت الحمد"[322].

---

[319] في ب:بعده.

[320] سقط من ب.

[321] في ب:قبضتم.

[322] ابن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، باب حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، 415/4، برقم: 19740.

فالله تعالى يهب له صبرًا جميلًا، ويعوضه عنه أجرًا جزيلًا، ويستره بعقبٍ صالحٍ يرى فيه ما يشرح صدره، ويشدّ أزره، وعزّى عليّ بن أبي طالب الأشعث[323] بولدٍ له فقال: "إن صبرت جرى عليك القدرُ وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور[324]، سرّك وهو بلاء وفتنة، وأحزنك وهو ثواب ورحمة"[325].

شعر[326]:

[من الطويل]

والنَّاسُ مَن لَمْ يَصْطبِرْ لِمُصَابِهِ صبرَ الرِّضا صبرَ اصطبار الرَّاغِمِ

وإن كان له أولاد غير المتوفّي فيقول:

وقد أعان الله على الرّزيّة بحسن البقيّة، وجعل الموهوب أعظم من المسلوب، وأبقى له من السّادة الأجلّاء الأولاد الباقين من يشدّ عضده، ويزيل كمده[327]، ويقرّ ناظره[328]، ويعلي مفاخره، فالله تعالى أن لا يريه بعدها كمدًا،[36/أ] ولا يفقد من جماعته المحروسة أحدًا، ويبقى جنابه الكريم مصونًا من الشّوائب، محميًّا من طرق النّوائب، ويجعل له فيمن خلف تسلية عمّن سلف.

---

[323] الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أبو محمد (23 ق هـ – 40 هـ = 600 – 661 م): أمير كندة في الجاهلية والإسلام. كانت إقامته في حضرموت، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الإسلام، في جمع من قومه، فأسلم، وشهد اليرموك فأصيبت عينه. الزركلي، *الأعلام*، 1 / 332.

[324] مأزور: آثم، الجوهري، *الصحاح*، 845/2.

[325] النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، 5 / 163.

[326] ابن منقذ، *ديوان أسامة بن منقذ*، تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، (بيروت: عالم الكتب، ط2، 1403هـ، 1983م)، 310.

[327] الكمد: الحزن، الجوهري، *الصحاح*، 531/2.

[328] بياض في أ مقدار كلمتين.

شعر[329]:

[من الطويل]

فو اللهِ لو أستطيعُ قاسمتُه الرّدَى فمِتْنا جميعًا أو لقاسَمَني عمري

ولكنَّما أرواحَنا ملكُ غيرنا فمالي في نفسي ولا فيهِ من أمرِ

وقال المتنبّي[330]:

[من الكامل]

ما كُنتُ أَحسَبُ قَبلَ دَفنِكَ في الثَرى أَنَّ الكَواكِبَ في التُرابِ تَغورُ

خَرَجوا بِهِ وَلِكُلِّ باكٍ[331] خَلفَهُ صَعَقاتُ موسى يَومَ دُكَّ الطورُ

حَتّى أَتَوا جَدَثاً كَأَنَّ ضَريحَهُ في قَلبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحفورُ

نبكي عليهِ وما استقرَّ قرارُهُ في اللّحدِ حتّى صافحتْهُ الحورُ

وقال المنفلوطي[332] يعزّي بهاء الدين الصاحب في ولده الصّاحب فخر الدين محمد[333]:

[من الكامل]

لم يلقَ همَّ محمدٍ إلا علي بجنانِهِ المتثبّتِ المتحمّلِ

والصّبرُ عندَ الصّدمةِ الأولى كما شرعَ الرّسولُ شريعةً لم تجهل

---

[329] البيتان بلا نسبة في: النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، 5 / 180.

[330] *شرح ديوان المتنبي*، 232/2 . 233.

[331] في أ:يصعق.

[332] لم أهتد إلى العلم.

[333] لم أجد الأبيات في كتب الأدب والتراجم والتاريخ.

فلئنْ جرى قدْرٌ عليهِ فقدْ جرى للأنبياءِ وكلّ صدّيقٍ ولي

يا أهلَ بيتِ محمّدٍ صبرًا كما صبرتْ كرامُ البيتِ بعدَ الرّسّلِ

وكفاكمُ شرفًا ومجدًا شامخًا إنّ الوصيّ على عشيرته علي

يا حامليهِ لقد تحمّلَ ضعفَكم جبلًا وعاده مثلَكمْ لم يُحملِ

لا تحسبوهُ على الرّقابِ فإنّهُ بيدِ الملائكةِ ارتقى الشّرفَ العلِي[36/ب]

روحٌ ترفرفُ فوقَ قبّة نعشِهِ سارت إلى خَلّاقِها بتعجلِ

نشرَ الإلهُ عليه رحمتَهُ فلم يسأله عنْ ماضٍ ولا مستقبلِ

تعزية أخرى:

وينهي ما هو عليه من الأسف والقلق، وتجرّع الحرَق لما بلغه فقدُ فلان قدّس الله روحه، وتعاهد بمستهلّ الرّحمة ضريحه، فقد أشغل خاطر المملوك وفكره، وغلب جَلده وصبره، وهو رضي الله عنه، منتقل إلى محلّ الرّضوان، ويقول ما تقدم في الفصول السّابقة، ثم يقول: وقد أحياه الله تعالى في العمر السّعيد والعيش الرّغيد، والشّمل الجميع، والحال الوسيع، وعاش طويلًا، وعَمر رئيسًا جليلًا، ورأى في جناب[334] مولانا ما أقرّ ناظره وأعلى مفاخره، وشيّد مجده، وأبقى له الذّكر بعده.

فالله تعالى يعظم أجره، ويحسن صبره، ويشرح صدره، ويعلي قدره، ويهب له عمرًا طويلًا، وثوابًا جزيلًا، ولا يريه بعدها كمدًا، ولا يفقده من جماعته المحروسة أحدًا.

[334] في أ:حياة.

وقال بعض الفضلاء[335]:

[من الكامل]

أحييتَ ذكرَ أبيكَ بعد وفاتِهِ حتّى كأنّ أباكَ حيٌّ يَنظرُ

وخلَفْتَهُ في الأمر خيرَ خلافةٍ[336] نِعمَ الخليفةُ أنتَ والمتأمّرُ[337]

قُبِرْت قديمًا في التّرابِ جسومُهُم والمجدُ باقٍ والعلا لا يُقبرُ[37/أ]

وعزّى رجلٌ خالد بن عتاب[338] بأبيه فقال[339]:

[من الطويل]

فَإِن يَكُ عُتّابٌ مَضى لِسَبيلِهِ فَما ماتَ مَن يَبقى لَهُ مِثلُ خالِدِ

وقال آخر يعزي سيّارا[340]:

[من الطويل]

فَإِن يَكُ سَيّارُ بنُ مُكرَمٍ اِنقَضى فَإِنَّكَ ماءُ الوَردِ إِنْ ذَهَبَ الوَردُ

تعزية بوالدة:

---

335 الأبيات مجهولة المصدر والسنبة.

336 في أ:خليفة.

337 المتأمر: أي: الآمر.

338 خالد الرياحي خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي(000 – 77 هـ = 000 – 696 م)، كان من أشراف الكوفة، وأحد من حاربوا شبيبا الخارجي في جيش الحجاج. وهو الذي قتل مصادا أخا شبيب، وغزالة. والتحم معه أصحاب شبيب في معركة بناحية المدائن فانهزم أصحاب خالد، فتراجع حتى أشرف على دجلة فألقى نفسه فيها بفرسه، ولواؤه بيده، فغرق. الزركلي، *الأعلام*، 2 / 297.

339 ديوان أعشى همدان وأخباره (ت نحو 83هـ)، تح: حسين عيسى أبو ياسين، (الرياض: دار العلوم، د.ط، 1403هـ، 1983م)، 114.

340 هو محمد بن سيّار بن مكرم التميمي.

شرح ديوان المتنبي، 99/2.

وينهي ما هو عليه من الأسف والقلق، ومكابدة الحرق للحادثة الأليمة بالجهة الكريمة المنتقلة إلى الله، وإلى دار كرامته، ومحلّ رضوانه ومغفرته، تغمّدها الله برضوانه، وبوّأها أعلى جنانه، ومجلس مولانا عالمٌ إن مال الدّنيا إلى الزّوال، ومقام كلّ حيّ آيلٌ إلى الارتحال، فإنّ انتهاء عمرها إلى الخراب، ومصير عزيزها وذليلها إلى التّراب، وهي رضي الله عنها منتقلة إلى جنّات النّعيم، ودار الخلد المقيم، تلقّاها الملائكة بالبشرى، ويحفُّ بها الحور والولدان في الدّار الأخرى، فإذا تحقّق ذلك هانت معه الرّزيّة العظيمة، وسهلت الحادثة الأليمة مع أنّ الله تعالى قد أحسن إلى حضرته، وإلى الجهة المنقولة إلى جنّته، فأحياها مسرورة بحياته ورفيع[341] مجده، ونقلها وقد كفاها[342] ألم فقده، وأراها في مجلسه ما أقر ناظرها وأعلى مفاخرها، وشرح صدرها، وشدّ أزرها،[37/ب] ومنحها أفضل ما يرجوه الرّاجون من العمر المديد، وتخلف الخلف السّعيد، فالله تعالى يعظّم أجره، ويشرح صدره، ويعلي على مر[343] الأيّام قدره.

توشيح تعزية بكلام[344] حسن في موت بنت:

ومجلسُ مولانا أرشدُ منْ أنْ يُرشدَ، وأهدى في الصّوابِ إلى كلّ مقصدِ، وغير خافٍ عن علمه أنّ من الرّزيّة ما يعدّ عطيّةً، ومن المحن ما يحسب محنة هنية، لا سيّما ما اشتهر في الخبر من دفن أولات الخُمُر، فإنّ وفاتهنّ خير لهنّ من امتداد العمر، وحبذا القبر صهرًا والموت مهرًا.

[من الوافر][345]

تعزَّ إذا رُزيتَ فخيرُ دِرعٍ تدرّعَ للنّوائبِ ثوبُ صبرِ

---

[341] في ب:ورفعة.

[342] في أ:وكفاها.

[343] في أ:في ممر.

[344] في ب: كلام.

[345] البيتان بلا نسبة في: محمد بن داوود الأصفهانيّ، *الزهرة*، تح: إبراهيم السامرائي، (الأردن: مكتبة المنار، ط2، 1406هـ، 1985م)، 552/1.

ولم أرَ نعمةً شملتْ كريمًا كعورةِ مسلمٍ سُترتْ بقبرِ

فالله تعالى يحسن عزاه، ويطيل بقاءه، ويبقي له من الأولاد السّادة من يقرّ ناظرَه، ويعلي مفاخره، ويشدّ أزره، ويرفع ذكره. وعن بعض الخلفاء أنّ ابنةً له ماتت، فجزع عليها جزعاً شديدا[346]، فدخل عليه بعض وزرائه، فقال: يا أمير المؤمنين، لا بأس، فهذا مال صانه الله، وعرض ستره الله، وعدوّ أبعده الله، فذهب عنه ما كان يجده.

وقيل: "لما ماتت البانوقة[347] ابنة المهدي جزع عليها جزعًا شديدًا، واحتجب عن النّاس، فدخل عليه شبيب بن شيبة، فقال: يا أمير المؤمنين[38/أ] الله خير لها منك، وثواب الله خيرٌ لك منها، فذهب عنه ما كان يجده"[348].

ما يعزّى به من مات بعض غلمانه أو أتباعه[349]:

يخدم وينهي ما هو عليه من شغل الخاطر، وسهر النّاظر لفقد فلان تغمّده الله بالمغفرة، وأحسن عقباه في الآخرة، مشاركة لسيّدي في الأسف عليه، ومساهمة له في الحنين إليه، على أنّ السّعيد من وقيت[350] نفسه بغلمانه وعبيده، وفديت روحه بطريفه وتليده[351]، وجعله الله باقيًا بعد خدّامه وأتباعه، ومن يقدر على التّعويض منهم بأدبه[352] واصطناعه، فإنّ الأتباع والغلمان عرض، والمهجة الكريمة جوهرة ليس منها عوض، وقد أحسن الله إليه إذ فداه بالماضي، وأن عزّ عليه:

---

346 سقط من ب.

347 في أ: البانوان.

348 محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الأمم والرسل والملوك*، (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 1407هـ)، 593/4.

349 في ب: وأتباعه.

350 في ب: وقيته.

351 الطارف والتليد: القديم والجديد من المال، الجوهري، *الصحاح*، 450/2.

352 في أ: بأدائه.

[من الكامل][353]

إنّ العزاءَ بمن يموتُ ببابِكمْ وجنابِكمْ راضٍ عليهِ هو الهنا

يَفديكُمُ كلُّ الأنامِ بأسرِهِمْ منْ كلّ حادثةٍ وأوّلُهم أنا

والله تعالى يطيل مدّته، ويحفظ مهجته، ويعوّضه عن هذا المفقود عديدًا[354] من أنظاره وأمثاله ،وجماعةً من أشباهه وأشكاله، ويحلّه من السّعادة محلًا رفيعاً، ويجعل جنابه محميًّا من الحوادث، منيعًا.

تعزية بغريق:

يقول: إنّا لله من هذا الخطب الجسيم[355]، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم،[38/ب] صبرًا على ما حكم، ورضىً على ما نقض وأبرم، فلقد كرّمه الله حيث جعله شهيدًا، وجعل ضريحه يشبهه كرمًا وجودًا، فالله تعالى يعوّضكم منها أجرًا عظيمًا، ويهب لكم على فقده صبرًا كريمًا. وقال بعضهم يرثي غريقًا:

[من الطويل] [356]

وما زلتُ أستسقي لهُ الغيثَ دائمًا وأستودعُ الرّيحَ السّلامَ المردَّدا

فكانَ الّذي استودعتُ أوّل غادرٍ بهِ والّذي استسقيتُ من أعظمِ العِدا

تعزية بمن[357] قتل في الجهاد:

---

353 لم أجد البيتين في كتب الأدب والتراث.

354 في أ:بدلاً.

355 الخطب الجسيم: المصيبة الكبيرة.

356 لم أجد البيتين في كتب الأدب والتراث.

357 في ب: لمن.

يقول فيها: ومجلس مولانا يعلم أنّ الدّنيا دار غرور، وجزع[358]، ومنزل زور وطمع، وقنطرة[359] إلى الآخرة يجب أن تعبر[360] ولا تعمر، فالسّعيد من عاش فيها[361] حميدًا، وانتقل عنها شهيدًا، وتلك حال فلان رحمة الله عليه ورضوانه لديه، فإنّ الله تعالى لم يرضَ له هذه الدّار حتّى نقله عنها شهيدًا بيد الكفّار، ورفعه بذلك إلى منازل الأبرار، فالله ما أعظم أجره من شهيد لم يفارق روحه جثمانه حتّى عاين فضل الله ورضوانه، فانتقل إلى دار السّلام، وتلقّت روحه الملائكة الكرام، فهو من الجنان في غرفها العالية، بين أنهارها الجارية، يتلألأ النّور من جبينه، ويجالسه الحور عن شماله ويمينه.

فإذا تحقّق ذلك هانت معه الرّزيّة العظيمة، وسهلت الحادثة الأليمة، فالله تعالى يحسن عزاءه، ويطيل بقاءه، ويجعل هذه خاتمة أسفه ووجده، ولا يريه مكروهًا ولا سوءًا من بعده.

وقال أبو تمام حبيب بن أوس يرثي محمّدَ بن أوس الطّائيّ[362]:[39/أ]

[من الطويل]

تُوُفِّيَتِ الآمالُ بَعدَ مُحَمَّدٍ وَأَصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السَفَرِ السَفرُ[363]

"وَما كانَ إِلّا مالَ مَن قَلَّ مالُهُ وَذُخراً لِمَن أَمسى وَلَيسَ لَهُ ذُخرُ"

"غَدا غَدوَةً وَالحَمدُ نَسجُ رِدائِهِ فَلَم يَنصَرِف إِلّا وَأَكفانُهُ الأَجرُ"

---

[358] في أ: وخدع.

[359] القنطرة: الجسر، الجوهري، *الصحاح*، 796/2.

[360] في أ: تخرب.

[361] سقط من ب.

[362] لعلّ المقصود محمد بن حميد الطوسيّ الطاهري (..- 214 هـ =..- 829 م). الزركلي، الأعلام، 6 / 110. *الأبيات في: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي*، 79/4 . 80.

[363] السفر: المسافرون، الجوهري، *الصحاح*، 685/2.

تَرَدّى ثِيابَ الموتِ حُمراً فَما أَتى لَها اللَيلُ إِلّا وَهيَ مِن سُندُسٍ خُضرُ

"مَضى طاهِرَ الأَثوابِ لَم تَبقَ رَوضَةٌ غَداةَ ثَوى إِلّا اِشتَهَت أَنَّها قَبرُ"

"سَقى الغَيثُ غَيثاً وارَتِ الأَرضُ شَخصَهُ وَإِن لَم يَكُن فيهِ سَحابٌ وَلا قَطرُ"

"وَكَيفَ اِحتِمالي لِلسَحابِ صَنيعَةً بِإِسقائِها قَبراً وَفي لَحدِهِ البَحرُ"

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ وَقفاً فَإِنَّني رَأَيتُ الكَريمَ الحُرَّ لَيسَ لَهُ عُمرُ

وقال عمارة اليمني[364] يرثي الخلفاء المصريّين في قصيدة له[365]:

[من البسيط]

هيَ المنازلُ لي فيها علاماتٌ منْ بعدِ سكّانِها أهلُ العلا ماتوا

منازلُ العزِّ يُبكيني تشعُّثُها منازلُ لم تزلْ عندي عزيزاتُ

لما رأيتُ عراصَ[366] الدّارِ خاليةً من الأنيسَ وما في الرّبعِ ساداتُ

أيقنتُ يا منُيتي بأنّهم رحلوا[367] وخلّفوني وفي قلبي حزازاتُ

عسى الكريمُ الّذي أبلى بفقدِهم[368] يردُّهم فلهُ في الفضلِ عاداتُ

---

[364] نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني (569 هـ / 1174 م). سبقت ترجمته.

[365] عمارة اليمني، (النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية)، تح: المستشرق دزبرغ، (ألمانيا: 1897م) . لم أجد الأبيات فيه ولعلها في ديوانه المخطوط الذي لم أستطع الحصول على نسخة منه.

[366] العراص: ساحة الدار، الجوهري، *الصحاح*، 1044/2.

[367] في أ: أنهم ماتوا بأجمعهم.

[368] في أ:لفقدهم.

وله من قصيدة[369]:

[من البسيط]

لهفي ولهفُ بني الأيّامِ قاطبةً على فجيعتِنا في أشرفِ الدّولِ

يا عاذلي في هوى أبناءِ فاطمةٍ لكَ الملامةُ إنْ قصّرْتَ في عذَلي[39/ب]

باللهِ زُرْ ساحةَ القصرينِ وابكِ معي عليهما لا على صِفّينَ والجمَلِ

دارُ الضّيافةِ كانتْ أُنسَ وافدِهم واليومَ أوحشَ من ربعٍ ومن طللِ

كانت روايتُهم[370] للوافدينَ وللضّيفِ المقيمِ وللطّارئِ من الرّسلِ

وللجوامعِ من أفضالهم نِعمٌ لمن تصدَّر في علمٍ وفي عملِ

وقال أبو العباس الأعمى[371] في بني أميّة[372]:

[من الكامل]

أمستْ نساءُ بني أميّةَ بعدَهم وبناتُهُم بمَضِيْعةٍ أيتامُ

نامتْ حظوظُهُم وأُسقطَ نجمُهُم والنّجمُ يسقطُ والحظوظُ تنامُ

خلتِ الأسِرّةُ والمنابرُ منهمُ فعليهِمُ حتّى المماتِ سلامُ

---

[369] النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، *28 / 230*.

[370] في أ: ذؤابتهم.

[371] أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي، أبو العباس الأعمى (000 – 525 هـ = 000 – 1131 م)، ويقال له الأعيمى، التطيلي: شاعر أندلسي نشأ في إشبيلية. الزركلي، *الأعلام*، 1 / 158.

[372] الكتبي، *فوات الوفيات*، 42/2.

وقال التّهامي يرثي ولدًا له طفلًا[373]:

[من الكامل]

حِكَمُ المنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري ما هَذِهِ الدُنيا بِدار قَرار

بَينا يَرى الإِنسان فيها مُخبِراً حَتّى يُرى خَبَراً مِنَ الأَخبارِ

طُبِعَت عَلى كدرٍ وَأَنتَ تُريدُها صَفواً مِنَ الأَقذاءِ وَالأَكدارِ

وَمُكَلِّف الأَيامِ ضِدَّ طِباعِها مُتَطَلِّب في الماءِ جَذوة نارِ

وَإِذا رَجَوتَ المستَحيل فَإِنَّما تَبني الرَجاءَ عَلى شَفيرٍ هارِ

فَالعَيشُ نَومٌ وَالمنِيَّةُ يَقظَةٌ وَالمرءُ بَينَهُما خَيالِ ساري

وَالنَفسُ إِن رَضِيَت بِذَلِكَ أَو أَبَت مُنقادة بِأَزِمَّة الأَقدارِ

يا كَوكَباً ما كانَ أَقصَرَ عُمرَهُ وَكَذاكَ عُمرُ كَواكِبِ الأَسحارِ[40/أ]

وَهلال أَيّامٍ مَضى لَم يَستَدِر بَدراً وَلَم يمهل لِوَقت سِرارِ

إِن يُحتقر صِغَراً فَرُبَّ مُفَخَّمٍ يَبدو ضَئيل الشَخصِ لِلنُظّارِ

إِنَّ الكَواكِبِ في عُلُوِّ محلّها لَتُرى صِغاراً وَهيَ غَيرُ صِغارِ

"أَخفى مِنَ البُرَحاء[374] ناراً مِثلَما يَخفى مِنَ النارِ الزِنادَ الواري[375]"

---

[373] *ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي*، 89 وما بعدها. تعليق: يظهر في هذه القصيدة صدق الشاعر الذي يتجلى في جمالها وقوة أسلوبها وروعة معانيها وهي كلها حِكَمٌ صادقة بليغة منذ البيت الأول إلى آخر بيت.

"وَأُخَفِّضُ الزَفرات وَهيَ صَواعِدٌ وَأُكَفكِفُ العَبرات[376] وَهيَ جَواري"

"وَتلهُّب الأَحشاء شَيَّب مفرقي هَذا الضِياء شَواظ[377] تِلكَ النارِ"[378]

وله أيضاً فيه[379]:

فَواللهِ لَو أَسطيعَ قاسَمتُهُ الرَدى فَمُتنا جَميعاً أَو لقاسَمَني عُمري

أُحَمِّلُهُ ثقل التُرابِ وَإِنَّني لأَخشى عَلَيهِ الثُقلَ مِن مَوطِئِ الذَّرِّ

وقالوا سيُسْلِيه العزاءُ بغيرِهِ فقلتُ لهم: هل يُطفأُ الجمرُ بالجمرِ

فلا تسألوني عنه صبرًا فإنّني دفنْتُ به قلبي وفي طيّهِ صبري

"فإلّا تَكُن قَلبي فَإِنَّكَ شَطرِهِ قُددتَ كَما قُدَّ الهِلالُ مِنَ البَدرِ"

"عليكَ سلامُ الله ربّك وإن يكنْ عبرتْ لي الأخرى فنحنُ على الأثرِ"

---

374 البرحاء: الحزن الشديد، الجوهري، *الصحاح*، 355/1.

375 الزناد: العود تقدح به النار، الجوهري، *الصحاح*، 481/2.

376 العبرات: الدموع، الجوهري، *الصحاح*، 732/2.

377 في أ: لهيب.

378 شرح الأبيات: لم يخلق الله تعالى الدنيا داراً للبقاء وقد حكم على خلقه بالفناء، فهي دار حزن وسوء وكدر لا تصفو للمرء، وإن صفت فسرعان ما تعود إلى طبعها وأنت أيها الإنسان تغتر بزخرفها وزينتها وتطلب فيها ما ليس من طباعها كمن يطلب الماء من مشعل النار، وإذا لم تعقل وتدرك حقيقتها بالزهد فيها والانصراف عنها فسوف تلقى سوء العاقبة والمصير لأن المصائب تنتظرك بفقد المال والأولاد، والموت مآلك مهما طالت آمالك، ولذلك احمد الله تعالى وارض بما قدر عليك، واعتبر بحالي ومصابي فهذا ولدي فلذة كبدي الذي يشبه الهلال في كماله تناقص حتى اختفى، ولا تستصغروا شخصه أو عمره فإن الكواكب تبدو للناظر صغيرة لكنها كبيرة الحجم في حقيقتها، والصخر يخرج النار إذا قدحته، وإني أحاول أن أبدو للناس متجلداً صبوراً وأنى لي الصبر والتجلد وأنا اكفكف الدمع وهو لا يتوقف وأخفف عني الأسى والنار تأكل كبدي وأحشائي وتبدو في كلماتي وليس مستغرباً فهذا التهلف مصدره ذلك المصاب والفقد.

379 سقط من ب.

"مَحاكِ الرَدى مِن رأي عَيني وَمامَحا خَيالك مِن قَلبي وَذِكرك مِن فِكري"

"وما صبرُ محزونٍ جناحُ فؤادِه يُرفرفُ ما بين التّرائبِ والنّحرِ[380]"

"وما أنا بالوفيّ وقد عشْتُ بعدَه ورُبَّ اعترافٍ كانَ أبلغَ منْ عذري"[40/ب]

"وكنتُ به أُكْنى فأصبحْتُ كلّما كُنيتُ بهِ فاضتْ دمُوعي على نحرِي"

وقال العلاء بن سليمان[381] يرثي والدته:

[من الكامل][382]

وأمَّتْني إلى الأجْداثِ[383] أُمٌّ يَعِزّ عَلَيّ أنْ سارَتْ أمامي

مَضَتْ وقد اكتَهَلْتُ فخِلتُ أنّي رَضِيعٌ ما بَلَغْتُ مَدى الفِطامِ

[من الطويل] وقال أيضاً[384]

رجعنا وأفردناك غير فريدة من البر والمعروف والخير والكرمْ[385]

فلا تَعدمي أُنْسَ المحلِّ فطالما[386] عكفتِ وآنستِ المحاريبَ في الظُّلَمْ

سقى قبرَكَ الغُرُّ المباكيرُ حُلَّةً مُفوَّفةً من صَنْعةِ الوبل والدِّيمْ[387]

---

[380] التراتب: عظام الصدر، الجوهري، *الصحاح*، 91/1.

[381] أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري(363 - 449 هـ = 973 - 1057 م): شاعر فيلسوف.

ولد ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيرا فعمي في السنة الرابعة من عمره. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 113/1، الزركلي، *الأعلام*، 1 / 157.

[382] أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري، سقط الزند (بيروت: دار صادر، ط1، 1957)، 39/1.

[383] الأجداث: القبور، الجوهري، *الصحاح*، 277/1.

[384] ديوان ابن الرومي، 296/3 . 297.

[385] سقط من ب.

[386] في أ: فربما.

لها أرجٌ بعد الرُّقادِ[388] كأنما يُحدِّثُ عما فيكِ من طَيِّبِ الشِّيمْ

مواعظ شتى[389]: قال بعض الحكماء: "من تمنّى طول العمر فليوطّن نفسه على المصائب"[390].

وقال آخر: "من أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلبًا صبورًا"[391].

وقال غيره[392]:

[من السّريع]

منْ يتمنّى العمرَ فليدّرعْ صبرًا على فقد أحبّائه

ومنْ يعمّر يلقَ في نفسه ما يتمنّاه لأعدائه

وقال أبو فراس الحمدانيّ[393]:

[من الكامل]

المرءُ رَهنُ مَصائِبٍ لاتَنقَضي حَتّى يُوارى جِسمُهُ في رَمسِهِ[41/أ]

فَمُؤَجَّلٌ يَلقى الرَدى[394] في أَهلِهِ وَمُعَجَّلٌ يَلقى الرَدى في نَفسِهِ

قال المتنبي[395]:

[من الكامل]

---

[387] الديم والوبل: الغيمة والمطر.

[388] في أ: الهدير. والرقاد: النوم. الصحاح، 476/2.

[389] سقط من ب.

[390] بلا نسبة في: التوحيدي، *البصائر والذخائر*، 4 / 243.

[391] بلا نسبة في: عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، *الإعجاز والإيجاز*، (بيروت: دار الغصون، ط3، 1405هـ، 1985م)، 90/1.

[392] بلا نسبة في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 93/7.

[393] الثعالبي، *الإعجاز والإيجاز*، 211/1.

[394] الردى: الموت، الجوهري، *الصحاح*، 2355/6.

[395] خلا ديوان المتنبي من الأبيات، ولعلها ليست له.

أَرواحُنا دَينٌ وَما أَنفاسُنا إِلّا قَضاءٌ وَالزَمانُ غَريمُها

فَلِأَيِّ حالٍ تَستَلِذُّ نُفوسُنا نَفَحاتِ عَيشٍ لا يَدومُ نَعيمُها

وقال المتنبي[396]:

[من السريع]

"نَحنُ بَنو الموتى فَما بالُنا نَعافُ مالا بُدَّ مِن شُربِهِ"

"تَبخَلُ أَيدينا بِأَرواحِنا عَلى زَمانٍ هِيَ مِن كَسبِهِ"

"فَهَذِهِ الأَرواحُ مِن جَوِّهِ وَهَذِهِ الأَجسامُ مِن تُربِهِ"

"يَموتُ راعي الضَّأنِ في جَهلِهِ مَوتَةَ جالينوسَ في طِبِّهِ"

"وَرُبَّما زادَ عَلى عُمرِهِ وَزادَ في الأَمنِ عَلى سِربِهِ[397]"

وقال بعض الحكماء: "ابن آدم إنّما أنت عدد أيّام، إذا مضى يوم مضى بعضك"[398].

وقال ابن نباتة السّعديّ في ذلك[399]:

[من الوافر]

وتأخذُ من جَوانبنا الليالي كما أَخذَ المِسَاءُ من الصَّباحِ

أَمَا في أَهْلِهَا رَجُلٌ لَبِيبٌ يحسُّ فيَشْتكِي أَلَمَ الجِرَاحِ

وقال بشر الحافي[400] رحمه الله: "اللّيل والنّهار يعملان فيك فاعمل فيهما"[401].

---

[396] *شرح ديوان المتنبي*، 336/1.

[397] السرب: الجماعة، الجوهري، *الصحاح*، 146/1.

[398] الجاحظ، *البيان والتبيين*، 1/ 459.

[399] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 2/ 453.

وأُنشدَ في معناه[402]:

[من الكامل]

"اللّيلُ يعملُ والنّهارُ كلاهما ماذا التغفلُ فيكَ فاعمل فيهما"

"وهما جميعًا يفنيانِكَ فاجتهدْ بصنائعِ الخيراتِ أنْ تفنيهما"[41/ب]

وقال الغزاليّ[403] رحمه الله: "الناس في هذا العالم سفر لسير بهم العمر سير السفينة براكبها، فأول منازلهم المهد وآخرها اللحد[404]، والوطن هو الجنة أو النار، والعمر مسافة السفر، والسنون المراحل والشهور الفراسخ"[405].

قال التّهاميّ[406]:

[من الطويل]

وَإِنّا لَفي الدُنيا كركب سَفينَةٍ نَظُنُّ وقوفاً وَالزَمان بِنا يَجري

ولما احتضر المعتصم قال: "يا من لا يزول ملكه ارحم اليوم من قد زال ملكه"[407]. وقيل: مكتوب على قصر خراب[408]:

---

[400] بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث. الزركلي، *الأعلام*، 2 / 54.

[401] بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، *الكشكول*، تح: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، 1998م)، 204/2.

[402] لم أجد البيتين في كتب الأدب والتاريخ والتراجم.

[403] محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد . الزركلي، *الأعلام*، 7 / 22.

[404] اللحد: القبر، الجوهري، *الصحاح*، 534/2.

[405] محمد بن محمد الغزالي، *إحياء علوم الدين*، (بيروت: دار المعرفة، د.ط.ت)، 329/1.

[406] *ديوان التهامي*، 340.

[407] ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، 74/2.

[408] *ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه*، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1426هـ، 2005م)، 61.

[من الكامل]

مَن كانَ لا يَطَأُ التُرابَ بِرِجلِهِ يَطأُ[409] التُرابَ بِناعِمِ الخَدِّ

لو كشفت للناسِ أطباقُ الثرى لم يعرفِ المولى من العبدِ[410]

مَن كانَ بَينَكَ في التُرابِ وَبَينَهُ شِبرانِ فَهوَ بِغايَةِ البُعدِ[411]

وقيل: مرّ وجيه الدّولة بن حمدان[412] على قبر ابن طولون، ولم يبقَ منه إلا لوح القبر، فأنشد ارتجالًا[413]:

[من الطويل]

وقفتُ على رِمْسِ ابنِ طولونَ راحمًا أفكّرُ فيما كانَ منْ عظم قدرِهِ

فلم أرَ ممّا كان يجمعُ كلّه تبقّى لهُ شيءٌ سوى لوحِ قبرِهِ

وما يُنفعُ الإنسانُ ممّا يحوزُه إذا فارق الدّنيا سوى حسنِ ذكرِهِ

وقال محمود الورّاق[414]:

وما ينفع المدفونَ عِمرانُ قبرِهِ إذا كانَ فيهِ جسمُهُ يتهدّمُ

وقال منصور الفقيه[415]:[42/أ]

---

409 في أ: وطيْ.

410 سقط من ب.

411 سقط من أ.

412 ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة التغلبي، أبو المطاع، وجيه الدولة وتوفي بمصر. الصفدي، الوافي بالوفيات، 30/14. الزركلي، *الأعلام*، 3 / 8.

413 موفق الدين ابن عثمان، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، تح: محمد فتحي أبو بكر، (القاهرة/بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ط1،) 202/1.

414 خلا ديوان الوراق من البيت، ووجدته في عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، *المتحل*، تح: أحمد أبو علي، (مصر: المطبعة التجارية، د.ط، 1319هـ، 1901م)، 45.

[من الكامل][416]

"قدْ قلْتُ إذْ مدحُوا الحياةَ وأسرفوا" "في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ"

"منها أمانُ لقائِهِ بلقائِهِ وفراقُ كلِّ مُعاشرٍ لا يُنصِفُ"

وقال آخر[417]:

[من الطويل]

"جزى اللهُ عنّا الموتَ خيرًا فإنّه أبرُّ بنا منْ كلِّ بَرٍّ[418] وأرأفُ"

"يُعجّلُ تخليصَ النّفوسِ منَ الرّدى ويُدني من الدّارِ الّتي هي أشرفُ"

وقال آخر[419]:

[من الوافر]

إذا أمسَيْتُ فَرشِي منْ ترابِ وبتُّ مجاورَ الرّبِّ الرّحيمِ

فهنّوني أُصيحابي وقولوا لكَ البشرى قدِمْتَ على كريمِ

الباب الخامس في الشفاعات:

قال بعضهم[420]: [من البسيط]

ذوو الحوائجِ يأتوني لعلمهم إنّي إليكَ من الأتباعِ والخَدَمِ

---

[415] منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي، أبو الحسن: فقيه شافعي سكن مصر وتوفى بها. الزركلي، *الأعلام*، 7 / 297.

[416] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، *تحسين القبيح وتقبيح الحسن*، تح: نبيل عبد الرحمن حياوي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ط.ت)، 43.

[417] بلا نسبة في: *تحسين القبيح وتقبيح الحسن*، 43.

[418] في أ: من والدينا.

[419] البيتان منسوبان ليعقوب بن صابر المنجنيقي، وهو أبو يوسف يعقوب بن ، الحراني الأصل ، الملقب نجم الدين. ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 7 / 45.

[420] مجهولا النسبة والمصدر.

يستصحبونَ كتابي شافعًا لهم لنيلِ حاجاتِهم منْ معدنِ الكرمِ

شفاعة لطالب رزق:

وقال القاضي الفاضل رحمه الله[421]:

"كلّ امرئ يدعو إلى مكاتبة الجناب حرس الله رياسته، وشكر سياسته، ألبّيه[422] مسارعًا، وأجيبه مطاوعًا، وأشكر مسبّبه، وأوجب الحق لمن أوجبه لارتياحي إلى مكاتبته، ونشاطي إلى مخاطبته، ولما توجّه فلان[42/ب] كتب الله سلامته، وحمل[423] ركابه، وكلأ صحابته أصحبته هذه الخدمة أعلمه[424] بمكانه منّي واختصاصه بي، ووجوب حقّه عليّ، وانتقال الحرمة إليه عن والده رحمه الله، فإنّه كان من الإخوان، وكان من السّابقين الأوّلين، فجاء هذا الولد له من التّابعين بإحسان، وأقام بدمشق مدّة طويلة، وتحمّل بها كلفة للغربة ثقيلة، فرغب بنفسه عن مواقف الابتذال، ومجالس الإذلال، وما مؤثر من إحسانه إلّا أن يحمل على قضيّة العدل الرّاجحة، ويسلك جادّة الشّرع الواضحة، وخيّره الخادم إلى من أكتب له[425] فاختار مولانا، فعلمت أنه موفق لقصده، ملهم لرشده، آتٍ للبيوت من أبوابها، شائم للبارقة من سحابها، والمؤثر من إحسانه أن يمنع جانبه من الهضيمة[426]، في قضاء حقّه صادق العزيمة، ويتولّى عن الخادم قضاء حقّه، وصلة رزقه، ففيه حلال يرغب في صداقته، ويؤكّد للقلوب عروة

---

[421] عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل ولد بعسقلان (بفلسطين). الزركلي، *الأعلام*، 3 / 346.

[422] في أ:لبيته.

[423] في أ:وجمل.

[424] في أ: لتعلمه.

[425] سقط من ب.

[426] في أ: القسيمة. الهضيمة :أي هضم الحقوق والظلم. الصحاح، 2060/5.

وثاقه[427] وعلاقته، وله أدب حاضرٌ ونجب[428] مسافر، وأرجو أن تكون خاطره، وهو اللّفظ، شفيعًا إلى عود مسافرة، وهو اللحظ، وما أعرف مثله متلطّفًا لغائب الحظوظ حتى تقدّم، ومتوصّلًا للمتأخّر من الأدب إلى أن يتقدّم، ولا أطيل فإنّي على ثقة من أخباره المصيب، وإنّه ضيف قادم منه على الفناء الرّحيب[429]، والقِرى الخصيب، وإنّ من أطال رشاه فقد أساء ظنًّا بالطبيب"[430]. [43/أ]

وقال في حقّ مشارف عيذاب[431]:

"وإنّ المذكور لم يبعثه على الخدمة إلّا فقر أمل أن يجبره، وجدبٌ استتر له سحاب الإحسان واستمطره، وقد أنهى أنّه باشر في وقت يعذر بورود التّقصير عليه، وخروج كثير من الأمر عن يديه، ومعلوم أنّ مولانا ما خدمه مخلوق إلا استغنى من فقره واستقال من عثره، وإذا لم يحصل على ما تمنّاه فلا يصيبه سحاب بصاعقة إن لم يصبه حياه، وكيف ما كان فصدقات مولانا واسعة، وسيوف كرمه الأقلام كتابة قاطعة، وللمذكور ثبت يرعى المكانة، وللخادم سؤال فيه بقلمه ولسانه والرأي أعلى"[432].

وله في وصيّته على شخص:

---

[427] عروة وثاقه: مثل العروة الوثقى أي الشديدة المحكمة ، الجوهري، *الصحاح*، 1563/4.

[428] في أ: ونخب.

[429] الفناء الرحيب: الساحة الواسعة، الجوهري، *الصحاح*، 2457/6.

[430] لم أجد القول في كتب التراث الأدبي والتاريخيّ.

[431] ميناء على ساحل البحر الأحمر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 171/4.

[432] خلت كتب الأدب من القول.

"وقد ضمن له الخادم عن مولانا بوصوله إلى غاية مأموله وإعفائه من كيد المطل[433] وتطويله، وتسهّل سؤاله وتعجيله، وحصوله على المبلغ بتمامه، والنّجح المشتمل على مرامه، وهو بإحسانه يفي عن الخادم بالضّمان، ويقلّده بذلك الإنسان[434]"[435].

شفاعة أخرى:

يقبّل الأرض التي لم تزل لديه مقبلة، واليد التي ما برحت عن الشّحّ معرضة، وعلى الجود مقبلة[436]، وينهي بعد رفع دعائه الذي يشفّ الإخلاص من وراء ثوبه، وتفوح عرف[437] الإجابة من أردانه وجيبه، إحاطة العلم الشّريف بأنّ من اشتهر بالفضل والأفضال امتدّت[43/ب] إليه أيدي الأراجي وعيون الآمال، لا جرم أنّ المملوك ما ينزل بحاجته إلا لديه، ولا يعوّله فيما أهمّه من الأمور إلا عليه، وقد أحاط العلم الشّريف بما يجب من حقوق الأصحاب، والإلزام بما يتعيّن لهم من رعاية العهد وحفظ [438]الذّمام، لاسيما أرباب البيوت وأهل العلوم خصوصًا. المولى فلان الدّين نفع الله به، ووصل أسباب السّعادة بسببه، فإنّه اعتقد أنّ سؤال المملوك مولانا هو ما يفيده، ويحصل له به من الإحسان مقصوده، ومولانا ـ أحسن الله إليه ـ حقيق بأن يحقّق ظنّه، ويقلّد الشّافع والمشفوع فيه المنّة، على أنّه في إحسان مولانا ما يغني قاصد بابه الكريم عن تحمّل شفاعة، ويكلّف وسيلة أو ضراعة، فإن تحسن كيف تحسن ويدري لمن يعامل، والله سبحانه لا يضيع عمل عامل، وبالجملة فالمملوك مترقّب ورود جواب كتاب المذكور مشحونًا بما أسدى إليه من الإحسان، شاكرًا الأيادي الّتي ليس لأحد بشكرها يدان،

---

433 المطل: التسويف والمماطلة، الجوهري، *الصحاح*، 1819/5.

434 في أ: الامتنان.

435 لم أهتد إلى القول في كتب الأدب والتاريخ والتراجم.

436 واليد .. مقبلة: سقط من أ.

437 العَرْف: الرائحة الطيبة، الجوهري، *الصحاح*، 1401/4.

438 سقط من ب.

مضيفًا ذلك إلى سابق صدقاته التي لا يعرف المملوك ولا العالم سواها، فالله تعالى يسعده سعادة لا تتناها.

وقال بعضهم[439]:

[من الطويل]

وإنَّ امرأً[440] قدْ ضنَّ عني بمنطقٍ يسد به فقري إذًا لبخيلُ

وقال آخر[441]:[44/أ]

[من الطّويل]

وأهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود أن يتكلما

وقال آخر[442]:

[من البسيط]

لا ينقصُ الجاهُ من فضلٍ تجودُ بهِ والجودُ بالمال قد يغني لإقلالِ

فاسعفْ بجاهِكَ مهما دمتَ تملكُهُ والجودُ بالجاهِ فوقَ الجودِ بالمالِ

وقال آخر وقد سعى في حاجة فلم تقضَ[443]:

[من الطويل]

على المرءِ أنْ يسعى ويبذلَ جهدَهُ وليس عليه أنْ يساعدَه الدّهرُ

---

[439] البيت منسوب لدعبل الخزاعي الشاعر العباسي المعروف، بلفظ: لضنين. وهما عند الثعالبي، يتيمة الدهر، 473/3.

[440] في ب: وإنْ امرؤٌ.

[441] البيت لأبي العيناء في: القيرواني، *زهر الآداب وثمر الالباب*، 99/2.

[442] إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، *زهر الآداب وثمر الألباب*، (بيروت: دار الجيل، دت)، 751/3.

[443] البيتان للوليد أبي ركوة ثائر أموي، كاد يقضي على دولة الفاطميين بمصر. الزركلي، *الأعلام*، 346/3.
البيتان في: المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 659/2.

فإن نال بالسّعي المنى تَمَّ قصدُه وداموتْ له النّعماءُ وانجبرَ الكسرُ[444]

ويقال: "الشّفاعات زكاة المروءات، وبذل الجاه أحد المالين"[445]

شفاعة أخرى[446] حسنة:

يقبّل الأرض ويهنى أنّ العلوم الشّريفة محيطة بما يجب من حقوق العلماء العاملين، والفضلاء الصّالحين، وما يتعيّن من مراعاة ذوي البيوت وأهل الدِّين، خصوصًا فلان الدّين كتب الله سلامته وأحسن صحابته، وممّن له بين مذكور، وقدر مشهور، وقد توجّه بجنابه الكريم مستمطرًا سحائب كرمه، قارعًا باب إحسانه ونعمه، متعرّضًا لنفحات إحسانه، متوقّعًا لما يجزيه الله من الخير على يديه ولسانه على أنّ إحسان مولانا غنيّ عن الذرائع والوسائل، غير مفتقر في المعروف إلى شفاعة شافع، وسؤال سائل، وقد[44/ب] تكفّل له المملوك ببلوغ الأدب، ونجاح الطّلب.

ولم يزل مولانا يحقّق ظنون قاصدي مكارمه، ويعتدّ أفعال الخير من أفضل مغانمه، فلذلك جمع الله على محبّته القلوب، وجعل طول عمره أنفس مراد وأجل مطلوب، والمملوك معتدّ بما يصل إليه من الإحسان، ومتقلّد لسمة[447] الامتنان، فمهما أولاه كان المملوك معتدًا به على نفسه، يضيف يومه الحاضر إلى أمسه.

لا زال يقلّد الأعناق مننًا، ويذخر عند الله أجرًا حسنًا.

وإن كان قد تقدّم له عليه إحسان فيقول:

---

444 في أ: وإنْ غلب المقدور كان له عذرُ.

445 القول ليس بلفظه في: القيرواني، *زهر الآداب وثمر الالباب*، 359/2.

446 في أ: شفاعة حسنة.

447 في أ: بسببه.

وهو من جملة الغلمان المحبّين لمولانا، والدّاعين له، لا يبرح[448] شاكرًا لإحسانه إليه، مثنيًا على اشتماله عليه، ويدعو بنحو ما تقدّم.

شفاعة أخرى:

يقبّل الأرض أمام جنابه، ويشتاق إلى تقبيل يديه وعتبة بابه، ويودّ أنْ لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الأرض، وتأدية ما يجب عليه من الغرض[449]، لكن حصل من العوائق ما منع المملوك من ذلك، وأخّره عن خدمة المالك، وينهي بعد دعائه وثنائه، إنّ حاملها فلان الدّين من العلماء والفضلاء والصّلحاء الأتقياء، وسؤاله أن يكون تحت ظلّ صدقات مولانا ونظره الشّريف، وفضله المنيف، وأن يلحظه بعناية يحصل[450] له بلوغ قصده، وينيله ما يروم في صدره ووِرده، فهو أهل للاشتمال عليه،[45/أ] وابتداء المعروف إليه.

ولم يزل مولانا يسدي المعروف لأهله، ويضعه في محلّه، والله تعالى يضاعف إحسانه، ويقلّد الأعناق امتنانه.

ولا زال يولي المعروف ويأخذ بيد الملهوف.

ولمن[451] كان يقصد خدمة فيقول:

وحاملها قد رغب أن يكون من جملة خدم مولانا وغلمانه، ويبقى تحت ركابه العزيز ما بقي من زمانه ويشمله نظره السّعيد، ورأيه السّديد، ففيه من الأدب والفضيلة ما يغنيه عن كلّ وسيلة، ومن الهمّة[452] والكفاية ما يوجب له الرّعاية، وبه العناية، ومن الثّقة والأمانة ما

---

448 في أ:برح.

449 في أ:وتأدية الفرض.

450 في أ:بعنايته ليحصل.

451 في أ: وإن.

452 في أ:النهضة.

ترتفع به المكانة، لكنّه قرن مع فضله وأدبه، خدمة المملوك الأصغر بسببه، وشرع مروة مولانا تقتضي التّفضّل في حقّه، والنّظر في سعة رزقه، ومهما رآه مولانا من الجميل فهو إلى المملوك يصل، والمانة به عليه تتّصل، يضيف المملوك ذلك إلى أياديه المتقدّمة، وتعتدّه ما له عنده من مكرمة.

لا زالت أياديه مساعفه، ومكارمه تعود على الأولياء بكل عارفه. [45/ب]

الخاتمة والنتائج

بُنيَ هذا التّحقيق على العناية بجانب غنيّ من التّراث الثّقافيّ المتّصل بالقرن الثّامن الهجريّ وما قبله؛ ممّا له صلة بالنّتاج الأدبيّ، والتّاريخيّ، وما فيه من مختارات من أقوال السّالفين، تلك الّتي تجمع البلاغة وجليل الحِكم، ولطيف المواعظ، وجواهر الكلام، ممّا يسمو بالنّفوس، ويهذّبها.

ومن هنا مثّل كتاب: (**جواهرُ الكَلامِ**) لشرف الدّين الزّرعيّ، مخطوطاً يستحقّ التّحقيق، بعد أن أغفلته الدّراسات، وابتعد عنه المحقّقون.

1 ـ سلط الباحث الضوء على حياة الزرعي فكشف عن الكثير من الجوانب الشخصية والعلمية، لا سيما أن المصادر التي تحدثت عنه قليلة جداً، ومن ذلك الكشف مكان ولادته وعن نسبه وعن ألقابه وأفراد عائلته، وأسماء شيوخه ومؤلفاته، لاسيما أن له مجموعاً بخط يده اكتشف أخيراً من قِبَل الباحثين وهو مودع في مكتبة أحمد الثالث برقم (2618).

2 ـ استطاع الزرعي أن يستغل مهنة القضاء التي بقي فيها حتى وفاته، فأخبرنا عن الكثير من المصطلحات والألقاب الشائعة في عصره.

3 ـ يعد الكتاب صورة عن أنماط الثقافة الشائعة في عصره من استخدام أنواع البديع كالسجع في النثر، وألوان صوتية تبدو في القصائد مثل الجناس والطباق والمقابلة وغيرها.

4 ـ أبان الكتاب عن أنواع من الرسائل تستعمل في العادات الاجتماعية السائدة كالتهاني والتعازي والشفاعات وغيرها.

5 ـ تضمن كتاب (جواهر الكلام) الكثير من الخطب والرسائل والأشعار ونقل عن مصادر مفقودة وأخرى نادرة مما يدل على غنى المصادر وتنوعها.

6 ـ حشد المؤلف في منهجه مختاراته متتابعةً ومنوّعة بين منثور الأقوال ومنظومها ممّا يرد في تلك المناسبات، وما يتعلّق بها من بهيّ النّعوت، وجليل الشّمائل والصّفات، متضمّنةً أقوالاً للسّلف من الحكماء، والملوك، والوزراء، وقليلاً من أقوال المناطقة، وقليلاً من أحاديث الرّسول محمّد عليه الصّلاة والسّلام، ومن ثمّ ذكر بعض من أخبار الخلفاء والولاة، ولا سيّما العبّاسيّين والأمويّين، وتبرز هذه الأبواب تنوّع مشارب الزرعيّ إذ جمعت الكثير من الأقوال والأخبار.

7 ـ ومن المآخذ على الكتاب نسبة الأقوال لغير أصحابها، فضلاً عن أنّ صاحبه لا يعلّق على ما يورده من الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة، وهو يوردها ـ في كثير منها ـ غير منسوبة لأصحابها، فيقول: "قال آخر"، و"قالَ بعضهم"، فضلاً عن قلّة استدلاله بالآيات القُرآنية، والأحاديث النّبويّة، خلافاً لما كان شائعاً في كتابات القرن الثّامن الهجريّ.

9 ـ كانت آراء الزّرعيّ وتعليقات على مختاراته من النّصوص معدومةً، فهو يدرج الأقوال متتابعةً في سياقات الأبواب، من دون أن يعقّب عليها بكلامه، ولكن برزت شخصيّة الزّرعيّ بما أثبته في مطالع الأبواب والفصول من مختارات نثريّة وشعريّة عبّرت عن أسلوبه الأدبيّ .

10 ـ ارتبط هذا الكتاب بثقافة عصره الأدبيّة في القرن الثامن الهجريّ، وقدّم في صفحاته الكثير من نصوص المِلح والمؤانسات الحسنة.

المصادر والمراجع

. ابن الدمياطي، ابن النجار البغدادي، انتقاء الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي (ت749 هـ)، *المستفاد من ذيل تاريخ بغداد*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ، 1997م).

. *ابن الرومي، ديوان ابن الرومي*: شرح: أحمد حسن بسج، (بيروت: لبنان، 1423هـ، ط3، 2002م).

. ابن العماد عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

. ابن مطروح، جمال الدين يحي بن عيسى بن إبراهيمش، *ديوان ابن مطروح*، تح: حسين نصار، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، د.ط، 1425هـ، 2004م).

. ابن منقذ، *ديوان أسامة بن منقذ*، تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، (بيروت: عالم الكتب، ط2، 1403هـ، 1983م).

. أبو العتاهية، *ديوان أبي العتاهية*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1406هـ، 1986م).

. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد ، *المستطرف في كل فن مستظرف*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1986م).

. الآبي، منصور بن الحسين، *نثر الدّر*، تح: خالد عبد الغني محفوظ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ، 2004م).

. الأتابكي، يوسف بن تغري بردي (ت874هـ)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، تح: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

. الإتليدي، محمد دياب ، *إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس*، تح: محمد أحمد عبد العزيز سالم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ، 2004م).

. الأصفهاني، *الأغاني*، تح: سمير جابر، ط2، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

. *الأصفهاني*، علي بن الحسين بن محمد ، الأغاني، تح: سمير جابر، (بيروت: دار الفكر، ط2، د.ت).

. الأصفهانيّ محمد بن داوود، *الزهرة*، تح: إبراهيم السامرائي، (الأردن، مكتبة المنار، ط2، 1406هـ، 1985م).

. أعشى همدان، *ديوان أعشى همدان وأخباره* (ت نحو 83هـ)، تح: حسين عيسى أبو ياسين، (الرياض: دار العلوم، د.ط، 1403هـ، 1983م).

. الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت328هـ)، *العقد الفريد*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت)

. البحتري، *ديوان البحتري*، تح: حسن كامل الصيرفي، (مصر: دار المعارف، د.ط، د.ت).

. البستي، *ديوان أبي الفتح البُستي*، تح: دريد الخطيب، ولطفي الصّقّال، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، 1410هـ، 1989م).

. البصري، محمد بن سعد بن منيع الزهري، *الطبقات الكبرى*، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1968م).

. *البهاء، ديوان بهاء الدين زهير*، (بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1383هـ، 1964م).

. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، سنن البيهقي الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414، 1994).

. التلمساني، أحمد بن المقري ، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1977م).

. التنوخي، المحسن بن علي بن محمد البصري، *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، تح: مصطفى حسين عبد الهادي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ ، 2004م).

. التهامي، *ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي*، تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1402، 1982).

. التوحيدي، علي بن محمد بن العباس ، *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ط4، 1419هـ، 1999م).

. التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضي، (بيروت: دار صادر، ط1419،4هـ، 1999م).

. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ):

الإعجاز والإيجاز، (بيروت: دار الغصون، ط3، 1405هـ، 1985م).

. *تحسين القبيح وتقبيح الحسن*، تح: نبيل عبد الرحمن حياوي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ط.ت)، 43.

. *التمثيل والمحاضرة*، تح: محمد عبد الفتاح الحلو، (القاهرة، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ت).

. *سحر البلاغة وسر البراعة*، تح: عبد السلام الحوفي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

. *لباب الآداب*، تح: أحمد حسن لبج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ، 1997م).

. *المنتحل*، تح: أحمد أبو علي، (مصر: المطبعة التجارية، د.ط، 1319هـ، 1901م).

. *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

. الجاحظ، عمرو بن بحر ، *البيان والتبيين*، تح: المحامي فوزي عطوي، (بيروت: دار صعب، ط1، 1968م).

. الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت446هـ)، *مقامات الحريري*، تح: يوسف بقاعي، (بيروت: دار الكتب اللبناني، ط1، 1981م).

. الحموي، تقي الدين ابن علي بن عبد الله التقي المعروف بابن حجة، *طيب المذاق من ثمرات الأوراق*، تح: أبو عمار السخاوي، (الشارقة: دار الفتح، د.ط، 1997م).

. الحموي، علي بن عبد الله ، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، تح: عصام شعيتو، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1987م).

. الخنساء، *ديوان الخنساء*: اعتنى به: حمدو طماس، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1425هـ، 1004م).

. الدميري، محمد بن موسى بن عيسى ، *حياة الحيوان الكبرى*، تح: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ، 2003م).

. الديلمي، ديوان مهيار الديلمي، (جامعة ميتشيغان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ط، 1999م).

. الذَهَبي، شمس الدين محمد بن أحمد ، *سير أعلام النبلاء*، تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت).

. الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب ، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تح: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2،1393، 1973).

. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ)، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

. السعدي، عبد العزيز بن عمر بن نُباتة، *ديوان ابن نُباتة السّعدي*، تح: عبد الأمير مهدي الطائي، (تحقيق لنسخ: جامع الزيتونة بتونس، ونسخة دار الكتب المصرية والمكتبة التيمورية بالقاهرة، د.ط.ت).

. السيد رجب حراز، *المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني 1517 . 1884م*، (القاهرة: دار النهضة العربيّة، د.ط، 1970م).

. الشيباني، أحمد بن حنبل ، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ط.ت).

. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر ، *روضة القلوب ونزهة المحبوب*، تح: جورج كنازي، (Harrassowitz Verlag. Wisbaden. 2003).

. الطائي، حبيب بن أوس ، *ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي*، تح: محمد عبدو عزام، (مصر: دار المعارف، ط3، د.ت).

. الطبري، محمد بن جرير ، *تاريخ الأمم والرسل والملوك*، (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 1407هـ).

. الطّرطوشي، محمد بن الوليد الفهري (ت520هـ)، *سراج الملوك*، تح: محمد فتحي أبو بكر، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1414هـ، 1994م).

. العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين ، *الكشكول*، تح: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، 1998م).

. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل ، *كتاب الصناعتين الشّعر والنّثر*، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية: ط1، 1371هـ، 1952م).

. الغزالي، محمد بن محمد ، *إحياء علوم الدين*، (بيروت: دار المعرفة، د.ط.ت).

. الفيروزابادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ)، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تح: محمد علي النجار، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط.ت).

. القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري ، *زهر الآداب وثمر الألباب*، تح: يوسف علي طويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ، 1997م).

. الكتبي، محمد بن شاكر ، *فوات الوفيات*، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط1، 1973م).

. الكلبي، *ديوان عرقلة الكلبي حسان بن نمير* (ت567هـ)، تح: أحمد الجندي، (بيروت: دار صادر، 1412هـ، 1992م).

. الكَلبِيّ، عَرقَلَةِ حسان بن نمير بن عجل الكلبي، *ديوان عرقلة الكلبي* حسان بن نمير (ت567هـ)، تح: أحمد الجندي، (بيروت: دار صادر، 1412هـ، 1992م).

. *المتنبي، شرح ديوان المتنبي*، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1986م).

. المحبي، محمد أمين بن فضل الله الحنفي (ت1111هـ)، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، تح: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

. المناوي، زين الدين عبد الرؤوف ، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356م).

. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، تح: مفيد قمحية وجماعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ، 2004م).

. الوأواء، محمد بن أحمد الغساني الدمشقي(385 هـ) ، ديوان الوأواء الدمشقي، تح: سامي الدهان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1414هـ، 1993م).

. *الوراق، ديوان الوراق*، تح: وليد قصاب، (عجمان: مؤسسة الفنون، ط1، 1412، 1991م).

. اليونيني، موسى بن محمد البعلبكي (ت726هـ)، *ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي*، تح: عباس هاني الجراح، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط.ت).

.كحالة عمر رضا، *معجم المؤلفين*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.ت).

. يوسف نفيسة ومحمد حبيب صالح، *تاريخ مصر والسّودان الحديث*، (دمشق: جامعة دمشق، د.ط، 1420هـ، 1999م).

. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1994م).

السيرة الذاتية

ORCİD	
Adı Soyadı	**محمد رشيد خلف**
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**جامعة الموصل**
Fakülte	**كلية الاداب**
Bölüm	**قسم اللغة عربية**

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	**جامعة تشانكري كاراتكين**
Enstitü	**كلية العلوم الأسلامية**
Anabilim Dalı	**اللغة العربية**

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	